ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٧٩/ السنة الثانية عشرة
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

عن الإمام الباقر عليه السلام:

لكلِ شيءٍ ربيعٌ وربيعُ القرآنِ شهرُ رمضان

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٧٩ / السنة الثانية عشرة / ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

٤

٢٠ سورة الليل

٣٠ فلا تزلوا أقداماً بعد ثبوتها

٢٢ الحكومة العالمية

٣٤ يوم الحسرة في القرآن الكريم

٢٦ أبجرحك يا علي تُوحد الأمة

٣٦ رسالة الخلاص

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التدقيق اللغوي
عامر عزيز الأنباري

محرر الأخبار
حسين علي السعدي

التصميم والإخراج الفني
زيد عبد الأمير موسى رزيج

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

القرآن يؤمن طاقة المواجهة

يتعامل القرآن مع الأحداث بواقعية كبيرة وحيوية عالية التجاوب مع الأحداث، بحيث لا يسمح للآماني والتوهمات أن تشطح ذهاباً وإياباً في عقولنا، أو أن تتشكل في النفوس وتأخذ حيزاً كبيراً فيها، مهما بدا تحققها ممكناً، كما توهم من قال (نحن لا نُغلَب اليوم من كثرة) اتكالاً على كثرة العدد، من دون التوكل على الله، وربط أسباب النصر بتوفيقه سبحانه وتعالى، كما حصل يوم حنين ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[1]، فالقرآن يحاول إبطال كلّ توهم يوحي بأن الأمور تخضع لإملاءات الحسابات المادية فقط، ولا يمكن تجاوزها وتخطيها بأيّ حال من الأحوال، فمثلاً القِلّة مسلمة عند الحسابات المادية إنّها لا تغلب الكثرة، ومنطق القرآن الكريم يرفض هذا التسليم بقوله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]، ويرفض قولهم إنّ الإيمان بالله وحده لا يكفي لقهر الكفر وإيقاف مدّه ومدده، والعقيدة الإلهية لا تهب النصر ولا تهيأ أسبابه؛ لأن النصر معقود في ركاب القوة والمكنة العسكرية من العُدّة والعدد، فإن كان الأمر صحيحاً، فأين كانت المكنة العسكرية، والقوة الغاشمة القريشية، وقت كان رسول الله ﷺ مستضعفاً في الأرض، لا يملك العُدّة والعدد؟ ألا تعتقد أن هنالك قوى غيبية قادرة على تعطيل كلّ الحسابات وفرض إرادتها في حسم النصر في الوقت المناسب ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، نعم قد يعتري بعض المؤمنين عند الابتلاء والتمحيص ما يعتري المتوكلين على حساباتهم، من زيغ في الأبصار والقلوب، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[4]، وهذا طبيعي لأنهم سمحوا لهواجس الحسابات المادية أن تتسلل إلى نفوسهم وتتمكن من قلوبهم، وتحدث حالة من الخوف والتردد وعدم الإقدام خوفاً على ذرية يتركونها أو مكاسب في الحياة الدنيا يغادرونها ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[5]، من أجل ذلك كرهوا الموت والشهادة ولقاء الله ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ﴾[6]، وهذا ما حيك في نفوس الكثير من الذين تخاذلوا، فكرهوا من أجله القتال، حتى أخبر القرآن الكريم عن حالتهم هذه بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[7]. في حين ترى المؤمنين الخلص الذين مَحَّصَهم الإيمان تمحيصاً، وابتلاهم الله فخبرهم في المواقف الحرجة والأحداث الكبيرة فوجدهم ثُبّتاً صُبّراً، لا تميل بهم الريح ولا ضغوطات الحياة يميناً أو شمالاً، يمتلكون قدرة نفسية عالية تمنحهم الثبات في جميع المواقف، والنجاح في الاختبار والمواجهة ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[8]، أولئك لم يروا أن القعود في البيوت فيه منجاة لهم؛ بل أن في مواجهة الخطر حظوظاً أكبر للنصر والحياة ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[9]، وهذه هي الحقيقة التي قد نجهلها؛ ولكنها تتكشف لنا عند الهزّة الأولى.

---

(١) سورة التوبة، الآية ٢٥.
(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٤٩.
(٣) سورة الروم، الآية ٥ -٦.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ١٠.
(٥) سورة النساء، الآية ٩.
(٦) سورة الأنفال، الآية ٥.
(٧) سورة الاحزاب، الآية ١٣.
(٨) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.
(٩) سورة آل عمران، الآية ١٧٤.

سكرتير التحرير

الاحتفاءِ بالمبعث النبوي الشريـــف ويـــ

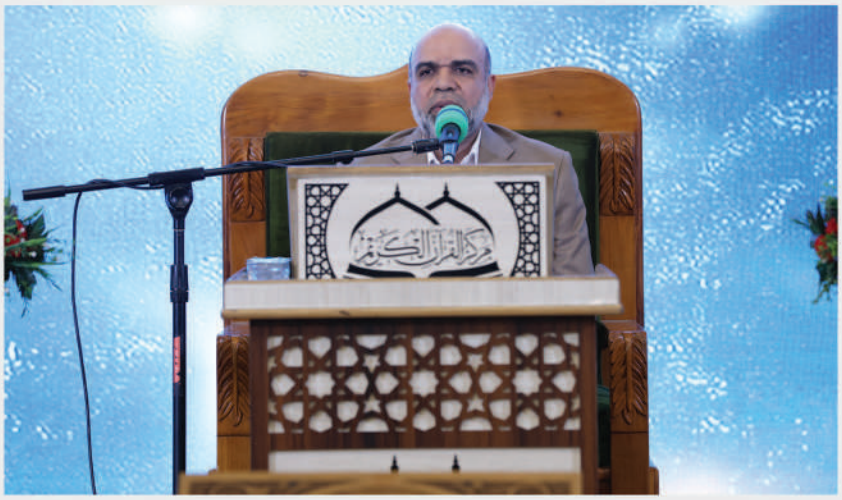

احتفاءً بذكرى المولد النبوي الشريف، ومناسبة اليوم الوطني للقرآن الكريم، وبرعاية مباركة من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمّري، أقيم المحفل القرآني السنوي في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب ﷺ في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، بحضور كوكبة من الأساتذة ومسؤولي المؤسسات والمهتمين بالشأن القرآني، إضافة إلى جمع غفير من زائري الإمامين الجوادين ﷺ.

وقد شهد المحفل استضافة كلّ من: القارئ علي فلاح السوداني، والقارئ موسى الرديني، ومشاركة الحافظين حسن حيدر، وأمير منير. حيث صدحت حناجرهم بتلاوات قرآنية مباركة تعطّرت بها أجواء الصحن الكاظمي الشريف وملأت القلوب بالسكينة والطمأنينة.

واستكمالًا لهذا العطاء الروحي، ألقى فضيلة الشيخ منير العامري محاضرة قيمة عن بعثة رسول الله ﷺ ضمن سلسلة «إضاءات قرآنية»، استعرض فيها مفهوم التعرف على المقدمات من القرآن الكريم للوصول إلى النتائج، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، مشيراً إلى أنّ الله تعالى اختبر وابتلى نبي الله إبراهيم ﷺ بمجموعة من الابتلاءات منها تكسير الأصنام، وقد ابتلاه ببقاء زوجته وذريته بوادي غير ذي زرع عند بيته المحرم، وابتلاه بنار النمرود، وابتلاه بأن يأمره بذبح ابنه نبي الله إسماعيل ﷺ، وعبر عنه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ فكانت كلّ هذه المقدمات، ومن وراء ذلك جاءت النتائج مشابهة لهذا الصبر الكبير الذي قدمه نبي الله إبراهيم، وجاءت النتيجة على لسان الباري عز وجل بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، أصبح إماماً بعد خوضه جملة من الابتلاءات، وعن إمامنا أبي جعفر محمد الباقر ﷺ حيث يقول: (إنّ الله اتخذ إبراهيم ﷺ عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً)، هذه الإمامة أرادها الله سبحانه وتعالى كمقدمات أخرى لنخرج بنتيجة، هي هذا اليوم المبارك ودعوته ﷺ قد تتناسب مع مقام

ـــــــــــــــوم القرآن الكريم

الإمامة الذي وضعه الله تعالى، إذ قال في سورة البقرة على لسان نبي الله إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فكانت هذه المقدمة لنتيجة كبرى اسمها البعثة النبوية المباركة واستجاب الله سبحانه وتعالى لدعوة النبي إبراهيم عليه السلام بقوله في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، هذه النتيجة من سنخ تلك المقدمة.

كما تخلل المحفل فعاليات متميزة، أبرزها مشاركة فرقة إنشاد الجوادين، حيث قدمت أنشودة «هذا كتاب الله»، وفقرة مسابقة الأسئلة والأجوبة. واختتم المحفل بتكريم مجموعة من المؤسسات القرآنية،والشخصيات والقرّاء المشاركين، والفائزين بالمسابقة، والدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

من جوار الإمامين الكاظمين عليهما السلام

محفل قرآني خاص أُهدي ثوابه إلى أرواح الشهداءِ السعداء

إن مسيرة المجاهدين ليس لها إلّا أن تتوّج بإحدى الحُسنيين إمّا النصر أو الشهادة، وما الشهادة إلّا عهد الأولياء وميثاق الأوصياء .. وأقصر الطرق إلى رضى الله سبحانه وتعالى.

برعاية من الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمّري، أقام مركز القرآن الكريم في رواقي سيدنا عبد الله بن عبد المطلب، وسيدتنا آمنة بنت وهب عليها السلام مجلساً قرآنياً خاصاً ضمن فعاليات محفل ترانيم السماء، والذي استمر ليومين متتاليين، أهدي ثوابه إلى أرواح الشهداء السعداء وفي مقدمتهم زعيما المقاومة سماحة السيد الشهيد حسن نصر الله، والشهيد صفي الدين السيد هاشم «رضوان الله عليهما» حين صوّروا لنا في مدرسة المجاهدين التضحيات الجليلة مع ثلة طيبة من الرجال المؤمنين، من الذين نذروا أنفسهم الزكية، وبذلوا مهجهم التقية لنصرة دينهم وقضيتهم وعقيدتهم السمحة، وطرّزوا بدمائهم الطاهرة ثوب النصر والكرامة.

وشهد المحفل تلاوة قرآنية مباركة بمشاركة مجموعة من قرّاء العتبة المقدسة وضيوفها، وبحضور كوكبة من الخدم، والأساتذة والمختصين بالشأن القرآني، وجمع من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام.

واختتم المحفل بقراءة مجموعة من المراثي من قبل خادم العتبة المقدسة الرادود كرار الكاظمي ثم الدعاء والتوجّه إلى المولى العليّ القدير أن يرحم شهداءنا، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يُلحقهم بركب شهداء عاشوراء، الذين استشهدوا مع سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأن يُلهم ذويهم ومحبّيهم الصبر والسلوان ويربط على قلوبهم، ويشدّ من أزرهم، إنّه سميع مُجيب.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

تحيي ليلة النصف من الشعبان المباركة

تزامناً مع ذكرى ولادة القمر الثاني عشر والخلف الصالح من أئمة الهدى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم مراسم إحياء ليلة بالغة الشرف؛ ألا وهي ليلة النصف من شهر شعبان المعظم. حيث استقبلت هذه البقعة المقدسة بأجواء إيمانية الجموع الغفيرة من زائري الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، الذين توافدوا بنفوس طاهرة وقلوب نابضة بالإيمان، وهم يناجون ربهم بالصلاة والدعاء والاستغفار طالبين من بارئهم غفران الذنوب، وحسن العاقبة، وتعجيل الفرج، والحشر في ركاب النبي الأكرم وآل بيته الأطهار عليهم السلام.

وشهد المنهاج المعدّ لإحياء هذه الليلة المباركة في صحن الرجال، وآخر في صحن النساء مشاركة قرّاء العتبة المقدسة، وهم كلٌّ من: القارئ السيد قاسم الزاملي، والقارئ باقر أحمد سهر، والقارئ علي فيصل الساعدي بتلاوة معطرة من الذكر العزيز، وقراءة الأعمال والمستحبات، حيث روي عن الإمام الباقر عليه السلام في فضلها قال: (هي أفضل الليالي بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمنّه، فاجتهدوا في القربة الى الله تعالى فيها، فإنّها ليلة آلى الله «عزّ وجلّ» على نفسه أن لا يردَّ سائلاً فيها، ما لم يسأل الله المعصية، وإنّها الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبينا صلى الله عليه وآله فاجتهدوا في دعاء الله والثناء عليه).

بعدها تم قراءة زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وزيارة الإمام الغائب عجل الله فرجه، ودعاء النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله، ثم ابتهلت الجموع المؤمنة المشاركة في هذه المراسم إلى المولى العلي القدير أن يتقبّل منها خالص الدعاء والأعمال في هذه الليلة، وأن يحفظ العراق وأهله ومقدساته وسائر بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من كلّ سوء، إنّه سميع مجيب الدعاء.

مركز القرآن الكريم
يطلق حملة تصحيح قراءة سورة الفاتحة في الزيارة الرجبية

ضمن نشاطاته وفعالياته في ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أطلق مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، وبالتعاون مع ممثلية المرجعية الدينية العُليا مسجد آل ياسين حملة تصحيح قراءة سورة الفاتحة المباركة وقصار السور والتي عادةً ما تقرأ في الصلوات الخمس.

وفي تصريح لموقع العتبة الإلكتروني حول الحملة، قال مدير مركز القرآن الكريم، الخادم مصطفى سعدي بني: إنّ الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تسعى لترسيخ رسالتها الإنسانية والقرآنية، حيث تعتبر المسيرة الرجبية المباركة مدرسة قرآنية نموذجية، وفي هذا السياق قامت ملاكات وحدة النشاطات القرآنية بفتح خمس محطات داخل الصحن الشريف، إضافة إلى ثمان محطات أخرى في محيط العتبة المقدسة، بمشاركة نخبة من القراء والحفظة من الرجال والنساء.

وأوضح أن الحملة تهدف إلى استثمار تلك الحشود في تعليمهم القراءة السليمة لسورة الفاتحة وقصار السور، والتركيز على مراعاة الحركات والسكنات والمدود والتوقفات، وسائر أحكام التلاوة، وتقييم قراءة الزائر عن طريق الاستماع له وتعريفه بمواطن الخطأ إن وجد من خلال استمارة خاصة، يتم بها تأشير الأخطاء التي يقع فيها وتبيانها للقارئ والقارئة، وتدريبهم على القراءة الصحيحة، حيث كان هناك تفاعل ورغبة كبيرة وإقبال حقيقي من قبل للزائرين الكرام من جميع الفئات العمرية.

من جهة أخرى، ساهمت وحدة المكتبة، بجهود فاعلة مع الحركة المستمرة لتوافد جموع الزائرين، إذ تركزت على توفير خير الزاد للزائرين من مصاحف القرآن الكريم، وكتب الأدعية والزيارات، وتهيئة مواقع صلاة الجماعة المنتشرة في الصحن الشريف، وتجهيزها بمكتبات المتارب.

مركز القرآن الكريم

ينظّم سوقاً خيرياً لمناسبة الولادات الشعبانية

احتفاءً بذكرى ولادات الأقمار العلوية النورانية، الذين جسّدوا أسمى معاني البطولة والتضحية في ملحمة الطف الخالدة ، نظّم مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، وبتوجيه ورعاية مباركة من الأمين العام للعتبة المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمري، سوقاً خيرياً، وذلك للسنة الخامسة على التوالي، ليكون محطة بارزة في مسيرة العطاء، ونافذة مشرقة للتكافل الاجتماعي الذي أوصى به أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد خصص ريعه بالكامل لدعم برنامج «جود الجوادين» الإنساني، وهو أحد المبادرات الرائدة التي أطلقتها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لإعانة العوائل المتعففة ومدّ يد العون للمحتاجين، تأكيداً على القيم الإسلامية النبيلة التي تدعو إلى التكافل والتراحم.

وقد تنوّعت معروضات السوق الخيري لتشمل الملابس، والمفروشات، والأدوات المنزلية، والأعمال اليدوية، والكُتب والمؤلفات وغيرها. حيث حرص القائمون على توفير هذه المجموعة الواسعة من المنتجات لتُتيح للمستفيدين الحصول على ما يحتاجونه، في الوقت ذاته يُسهم ريعه في دعم المشاريع الخيرية والإنسانية.

ويأتي هذا السوق الخيري، ليؤكد على أهمية تعزيز روح التعاون والمساعدة والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، انسجاماً مع وصايا المرجعية الدينية العُليا، وسيظل شاهداً حياً على العطاء اللامحدود الذي تزخر به الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في مختلف ميادين الخير والإحسان.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

تواصل فعاليات أسبوعها المهدوي في آمرلي

في شهر شعبان المعظم تجلّت البشائر المشرقة بذكرى ولادة الصفوة من آل محمد إمامنا القائم المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، والذكرى الحادية عشرة لانطلاق فتوى الجهاد الكفائي المباركة، وبهاتين المناسبتين المباركتين، وبرعاية كريمة من قبل الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمّري، نظّمت الأمانة العامة محفلاً قرآنياً ضمن فعاليات الأسبوع المهدوي في عامه الرابع، وبالتعاون مع دار القرآن الكريم في قرية جرداغلي/ حسينية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، في قضاء آمرلي، بحضور عدد من الأساتذة والطلبة والمهتمين بالشأن القرآني، فضلاً عن وجهاء وأهالي المنطقة.

استهل المحفل بتلاوة آيٍ من الذكر الحكيم، تلاها القارئ فراس الطائي، بعدها كلمة ترحيبية لمدير دار القرآن الكريم في قرية جرداغلي الأستاذ محمد العرجان: (من دواعي السرور أن نحتفي بهذه الأيام الشعبانية المباركة ونحن نحتفل معاً مع الإخوة الأعزاء في العتبة الكاظمية المقدسة، وسعداء هذا اليوم عندما نلتقي على مائدة الرحمن ونشعر بتلاحمنا وتكاتفنا في سبيل تعزيز روح الإيمان، وتدبر معاني القرآن الكريم.

وإن هذه اللقاءات تمثل حافزاً كبيراً لنا ولأبنائنا في تعلم تلاوة القرآن الكريم وفهم معانيه العميقة، التي تهدينا إلى طريق الصلاح، لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على جهودهم المباركة، التي تساهم في دعمنا وتشجيعنا على التمسك بالقرآن الكريم منهجاً وطريقاً للهدى، نسأل الله أن يديم علينا وعليكم هذه النعم ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتكم).

بعدها، كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، والتي ألقاها فضيلة الشيخ عماد الكاظمي: (الحمد لله الذي شرفنا بالثقلين القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام، وها نحن اليوم نتشرف بإحياء إحدى فعاليات الأسبوع المهدوي الذي تقيمه الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بموسمه الرابع، وكذلك لقائنا بأحبابنا ومحبينا في آمرلي الصمود، ونشارككم أفراح الولادات الشعبانية في هذا القضاء والقرية المباركة للسنة الثالثة على التوالي.

وأضاف فضيلته: يجب توطيد علاقنا بإمامنا المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو الثاني عشر من أئمة المسلمين الذين فرض الله طاعتهم على الخلق أجمعين، ومن الواجب التفكر والتأمل بدعاء الافتتاح وخصوصاً هذه الفقرة منه التي جاء فيها: (اللهُمَّ إنّا نَرغَبُ إلَيكَ في دَولَةٍ كَريمَةٍ تُعِزُّ بِها الإسلامَ وَأهلَهُ وَتُذِلُّ بِها النِّفاقَ وَأهلَهُ، وَتَجعَلُنا فيها مِنَ الدُّعاةِ إلى طاعَتِكَ وَالقادَةِ إلى سَبيلِكَ وَتَرزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ)، ومن معالمنا أن يكون الإسلام عزيزاً منيعاً، ومن هذا المنطلق يجب الالتزام بأحكام وتعاليم الشريعة المقدسة، وأن نتحلى بفضائل وأخلاق المهد الذي يرجو لدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه لنعكس أفضل مثال في المجتمع.

وأضاف: تمر علينا هذه الأيام الذكرى السنوية الحادية عشرة لصدور فتوى الدفاع الكفائي، التي أطلقها المرجع الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله تلك الفتوى التي جمعت قلوب وأجساد المؤمنين، وسطروا الملاحم والبطولات دفاعاً عن الأرض والمقدسات، لذا يجب أن لا ننسى هذا اليوم العظيم، الذي هبَّ فيه أبناؤنا للتصدي لتلك الهجمة الشرسة.

كما أن اجتماعنا في مدينة آمرلي الصمود يذكرنا بنموذج عظيم من التضحيات والجهاد والدفاع، حيث كتبت هذه المدينة اسمها بأحرف من نور في تاريخ العراق الحديث، مما يعزز فينا الإيمان والعزيمة على الوقوف بوجه كلّ التحديات..).

كما تخلل الحفل باقة من التلاوات القرآنية المباركة بمشاركة القارئ علي فيصل الساعدي، وأحد طلبة دار القرآن الكريم حسين نوري، تعطرت فيها أجواء آمرلي الصمود ببركات الذكر الحكيم، وسط حضور وتفاعل كبير من قبل الأهالي الكرام لنيل الثواب والأجر العظيم.

ثم كانت هناك مشاركة شعرية للبرعم الآمرلي منتظر مجاهد، ومشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، ثم اعتلى المنصة المنشد حسن الأنباري والمنشد مصطفى الكناني ليتحفا الحضور بمجموعة من الأهازيج التي لامست مشاعر الحضور وترنمت بحُب إمامنا القائم عجل الله فرجه، وفي ختام المحفل القرآني، قامت العتبة الكاظمية المقدسة بإهداء راية الإمامين الكاظمين عليهما السلام المباركة إلى إدارة حسينية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام التي استضافت المحفل المبارك.

مع إطلالة شهر رمضان المبارك العتبة الكاظمية المقدسة تنظّم مَحفلها القرآني اليومي

تزامناً مع حلول شهر رمضان المبارك، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم، محفلاً قرآنياً يومياً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف ضمن البرنامج العبادي والديني السنوي الخاص بهذا الشهر الفضيل، بمشاركة القارئ الشيخ أحمد عبد الحي من جمهورية مصر العربية، وعدد من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة، فضلاً عن استضافة قرّاء العتبات المقدسة والمؤسسات القرآنية في محافظة بغداد.

كما تشهد جلسات المحفل اليومية، فقرة بعنوان (إضاءات قرآنية) بمشاركة كل من: فضيلة الشيخ منير العامري، وفضيلة الشيخ عماد الكاظمي، وفضيلة الشيخ عَدِي الكاظمي، وفضيلة الشيخ قاسم الخفاجي، حيث قدموا خلال هذه الفقرة شذرات إيمانية من نفحات الشهر الفضيل تضيء قلوب الحاضرين بنفحات الشهر الكريم.

ومن الجدير بالذكر، أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قد وضعت خطة خاصة لإحياء الشهر الشريف بما يتناسب مع قدسية وروحانية أيامه المباركة.

إقامة الجلسات القرآنية التعليمية في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

في أيامٍ مباركة، وفي أجواء إيمانية وروحانية مفعمة بالخير والرحمة والمغفرة، ازدانت الرحاب الطاهرة للصحن الكاظمي الشريف بتلاوة آيات الذكر الحكيم، ألقيت خلال الجلسات القرآنية التعليمية للفتيان والفتيات التي أقامها مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة

وشهدت الجلسات القرآنية التي أقيمت يومياً بعد صلاتي العشاءين بإشراف القارئ الشيخ سلام الرماحي، ومعلمتي الدورات القرآنية (حنان علوان الموسوي وزينب عبد الهادي)، حيث جرى قراءة جزء كامل من المُصحف الشريف في كلّ ليلةٍ من ليالي الشهر الكريم، إلى جانب الاستماع إلى تلاوات القرّاء المشاركين وتقديم كلّ ما يهمّهم من ملاحظات تخصّصية قيّمة تساعدهم في تطوير أدائهم ومهاراتهم وابداعاتهم وصولاً إلى التلاوة المُتقنة.

تجدر الإشارة إلى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تسعى من خلال هذه الجهود المباركة إلى غرس القيم السامية، والأخلاق الفاضلة في نفوس أبنائنا الناشئة، وتحصينهم بثقافة القرآن الكريم، وعلوم أهل البيت عليهم السلام، كونها جزءاً من عقيدتنا وتاريخ مجتمعنا الإسلامي، وذلك بمشاركة نخبة من الأساتذة وذوي الاختصاص في العلوم القرآنية، كما شهد البرنامج الجَلَسات قراءة وتحفيظ أجزاء من القرآن الكريم، فضلاً عن تعليم أحكام التلاوة وبعض المسائل الفقهية، والعقائدية، والأخلاقية، والتطرّق إلى جانب من سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام ومسيرتهم الشريفة وبعض المفاهيم الإسلامية والإنسانية والاستفادة من المحطات الروحية لهذا الشهر الفضيل وانعكاس أثره على سلوك بناتنا من خلال تنظيم هذه الدورات القرآنية التربوية.

إقامة الختمة القرآنية الرمضانية المرتلة للنساء

شهدت العتبة الكاظمية المقدسة سلسلة من الأنشطة القرآنية المتميزة برعاية مباركة من قبل أمينها العام الدكتور حيدر حسن الشمّري، ومن بين تلك النشاطات إقامة عدد من المحافل القرآنية بإشراف مركز القرآن الكريم، جرت خلالها قراءة ختمة لكتاب الله العزيز والتدبّر في آياته وأحكامه المباركة. وكان للنساء نصيب من تلك المحافل المُباركة، ودور متميز في إحياء الشهر الفضيل بتراتيل القرآن الكريم، فقد انعقدت جلسات الختمة القرآنية اليومية الخاصة بالنساء في رواق مولاتنا آمنة بنت وهب عليها السلام قرأ خلالها جزء واحد من أجزاء القرآن المجيد، وأشرفت على تلك الجلسات كوكبة من معلمات الدورات المتخصصات بالشأن القرآني وسط حضور واسع وتفاعل كبير من قبل الزائرات الكريمات في أجواء روحانية تعبق بنور الذكر الحكيم.

الختمة القرآنية المرتلة في رحاب الصحن الكاظمي

ضمن منهاج رمضاني مبارك حافل بالنشاطات القرآنية؛ أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / مركز القرآن الكريم جلسات الختمة القرآنية المرتلة الخاصة بشهر رمضان المبارك في رواق سيدنا عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، بمشاركة القارئ الشيخ أحمد عبد الحي من جمهورية مصر العربية إلى جانب نخبة قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة، حيث ازدانت تلك الأجواء بعبق الإيمان والتقوى المنبعث من آيات الذكر الحكيم التي ملأت الرحاب الطاهرة للإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام.

وشهدت الجلسات حضوراً فاعلاً من قبل زائري الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، وجمع من خدّام العتبة المقدسة، للتزوّد ببركات الذكر الحكيم، ونيل الثواب العظيم في بيت من بيوت الله، وباب من أبواب قضاء الحوائج.

اختتام البرامج والأنشطة القرآنية التي شهدها الصحن الكاظمي الشريف

تزامناً مع استكمال النشاطات القرآنية التي شهدتها رحاب الصحن الكاظمي الشريف، والبرامج التعليمية للنساء والرجال، وتقديراً للجهود التي أثمرت عطاءً قرآنياً مباركاً؛ أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، حفلاً لتكريم المشاركين في المحافل الإيمانية والدورات القرآنية التعليمية، بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة خادم الإمامين الكاظمين الجوادين الدكتور حيدر حسن الشمّري، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وأساتذة الدورات والمتخصصين بالشأن القرآني.

استهل الحفل بتلاوة قرآنية مباركة، ألقيت بعدها كلمة العتبة الكاظمية المقدسة، وألقاها أمينها العام وجاء فيها قائلاً: (نلتقي اليوم في رحاب الطهر والقداسة من جوار كاظم الغيظ موسى وجواد الأئمة محمد عليهما السلام لنحتفي بكم.. أنتم الذين أحييتم ليالي شهر رمضان المباركة بتلاوة آيات الله البينات في المحافل والختمات اليومية المباركة، وبتدبر معانيها والعمل بمضامينها السامية.. فضلاً عن مشاركة الشيوخ الأفاضل بطرح بحوث قصار بعنوانات (إضاءات قرآنية) ضمن المحافل اليومية.. وكذلك تعليم التلاوة والقراءة الصحيحة وإقامة الجلسات التعليمة لكل الفئات العمرية.. حيث كان لنشاطاتكم القرآنية المباركة أثر كبير وفاعل وطيب في نشر ثقافة القرآن الكريم وتعزيز القيم الإيمانية في المجتمع، فهنيئًا لكم هذا الشرف العظيم.. إذ روي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله: ﴿ما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ اللهِ يَتْلونَ كِتابَ اللهِ وَيَتَدارَسُونَهُ بينهُمْ، إلّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الملائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عِنْدَهُ﴾، فما أعظم ما تتدارسون وهو (الثقل الأول) وما أعظم بيت الله هذا وما أعظم الجوار الذي يمثل جزءاً من (الثقل الثاني) فإذا ما التزمنا بهذين الثقلين لن نضل أبداً إن شاء الله تعالى كما قالها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله.

وأضاف: إنّ مشاركتكم الفاعلة في هذه النشاطات

تعكس مدى حبكم وتمسككم بكلام الله العزيز، وهذا ما يدعونا للفخر والاعتزاز. فكلّ حرف تُلِيَ وكلّ صوت رُفِع بتلاوة كتاب الله هو خطوة في طريق الارتقاء الروحي والمعرفي، وهو زاد يُنير دروبنا نحو التقوى والصلاح، وهو رسالة شكر إلى ملبّي فتوى الدفاع الكفائي، لا سيما الشهداء الأبرار والجرحى الأعزاء وعوائلهم الكريمة المباركة.

وفي هذا المقام، لا يسعنا إلّا أن نتقدم بوافر الشكر والتقدير والاحترام والامتنان لكلّ من أسهم في إنجاح هذه الفعاليات القرآنية المباركة، من الأساتذة المشرفين الكرام والمتطوعين وجميع القراء، وكل من عمل بإخلاص في أقسام العتبة الكاظمية المقدسة وشعبها ووحداتها، لا سيما مركز القرآن الكريم، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم، وأن يوفقكم للمزيد من العطاء في سبيل خدمة كتابه العزيز).

وتخلل الحفل مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، واختتم بتوديع شهر القرآن ببعض الكلمات وتوزيع الشهادات التقديرية، وتكريم الأساتذة من أهل الفضل والعطاء الذين قاموا بإدارة الفعاليات والنشاطات القرآنية التي شهدتها العتبة الكاظمية المقدسة خلال طيلة أيام شهر رمضان المبارك، فضلاً عن تكريم قرّاء مئذنة الإمامين الكاظمين عليهما السلام، الذين صدحت حناجرهم بآيات الله تعالى وأضفوا على أجواء الشهر الفضيل نفحاتٍ روحانيةً تلامس القلوب.

مكتبة الكاظمية العامة تنظم ندوةً علميةً احتفاءً باليوم الوطني للقرآن الكريم

احتفاءً باليوم الوطني للقرآن الكريم، وتكريماً لهذا النور الإلهي الذي أضاء دروب الإنسانية بالهداية والمعرفة، نظّمت مكتبة الكاظمية العامة، التابعة لمحافظة بغداد، وبالتعاون مع الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مكتبة الجوادين العامة، ومركز الكاظمية لإحياء التراث في العتبة المقدسة، ندوةً علمية ومعرضاً للكتاب والوثائق.

وقد ألقى فيها فضيلة الشيخ منير الكاظمي محاضرة قيمة استعرض فيها مكانة القرآن الكريم في حياة الأمة باعتباره مصدراً للحكمة والتشريع ومنبعاً للقيم الأخلاقية والإنسانية التي تبني المجتمعات وترتقي بها. كما أشار فضيلته إلى دور المكتبات في صون الإرث العلمي، وحفظ المؤلفات الخاصة بالدراسات القرآنية، ودورها المحوري في نشر علومه، وتيسير سبل الوصول إلى كنوزه المعرفية للأجيال المتعاقبة.

وفي زاوية أخرى من هذه الفعالية المباركة، أقام مركز الكاظمية لإحياء التراث معرضاً مصوراً لمجموعة نادرة من مخطوطات القرآن الكريم النفيسة، المحفوظة في خزانة العتبة الكاظمية المقدسة التي خطّتها أنامل الكُتّاب والعلماء الأوائل بمدادٍ ممزوجٍ بالإيمان والورع. وكان المعرض أشبه بنافذة مشرقة على تاريخ مجيد، حيث تلاقت روائع الفن الإسلامي مع روح التدبر والتأمل في معاني القرآن الكريم، مجسدةً تناغم الجمال مع قدسية الكلمات الإلهية.

وقد حملت هذه الفعالية رسالةً عميقةً إلى الحاضرين، أكدت على ضرورة الحفاظ على التراث القرآني وصونه من الاندثار، ونشر علومه بين أبناء الأمة، وهذا الهدف النبيل هو ما تسعى إليه الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال مشاريعها القرآنية الرائدة التي تهدف إلى إحياء هذا الإرث العظيم وتعزيزه.

وقد تفاعل الحضور مع ما طرح من أفكار ورؤى، متبادلين النقاشات المستفيضة حول سبل تعزيز الاهتمام بالمخطوطات القرآنية، وتوسيع آفاق البحث العلمي في هذا المجال، ليظل القرآن الكريم مصدراً للإلهام والمعرفة ونوراً يضيء حاضر الأمة ومستقبلها.

نشاطات قرآنية متنوعة

في رحاب العتبة الكاظمية المقدسة

إعداد: كرار هاشم الحائري

من ضمن النشاطات المتواصلة لمركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، وسعيه الدؤوب لنشر الثقافة القرآنية وبثها في شرائح مجتمعنا الكريم كافة، أقام المركز جُملة من النشاطات والبرامج القرآنية التعليمية وبعض الدروس الفقهية والعقائدية والأخلاقية في مختلف المجالات وبمشاركة نخبة من الأساتذة والقراء والحفظة وبحضور أعداد من الطلبة الأعزاء من كلا الجنسين وبمختلف الاعمار، والتي كانت على النحو الآتي:

درس شرح اللوائح التحكيمية للخادمات معلم الدورة الدكتور رافع العامري

درس القراءة الصحيحة للفتيات معلمة الدورة خديجة كاظم

حملة تثقيفية وتوعوية من خلال اهداء المصاحف الكريمة بمناسبة اليوم الوطني للقرآن

العقائد وتفسير القرآن الكريم للرجال ـ فضيلة الشيخ عدي الكاظمي

الاختبارات النهائية لدورة القراءة الصحيحة بإشراف معلم الدورة فراس الطائي

اختبارات دورة التفسير الترتيبي للأجزاء الخمسة الأولى للنساء بإشراف معلمة الدورة دنيا جميل محمد

دورة التفسير الترتيبي للأجزاء الخمسة الأولى معلمة الدورة دنيا جميل محمد

دورة الأنغام والأداء التطويري بالطريقة العراقية معلم الدورة محمد الربيعاوي

دورة أحكام التلاوة والتجويد للنساء معلمة الدورة آمال عبد الكريم

دورة أحكام التلاوة والتجويد معلمة الدورة إسراء حسين فرج

دورة أحكام التلاوة والتجويد للنساء معلمة الدورة زينب قاسم عبد الهادي

دورة أحكام التلاوة والتجويد للرجال معلم الدورة رافع العامري

دورة الحفظ معلم الدورة مصطفى الدباغ

دورة الحفظ للنساء معلمة الدورة غفران ليث

دورة الحفظ الحضورية معلم الدورة لؤي حاتم الطائي

دورة الحفظ الحضورية للنساء معلمة الدورة ميادة عبودة

دورة الحفظ الحضوري
للنساء معلمة الدورة
آمال مظفر

دورة الحفظ الحضوري
للأولاد معلم الدورة مكي
السعدي

دورة النغم بالطريقة
المصرية معلم الدورة
السيد عبد الكريم قاسم

دورة القراءة الصحيحة
والحضورية للنساء
معلمة الدورة عارفة
كمال محمد

دورة القراءة الصحيحة
معلم الدورة
فراس الطائي

دورة القراءة الصحيحة
للنساء معلمة الدورة
جميلة دحام

دورة القراءة التطويرية
للنساء معلمة الدورة
سوسن محمد

دورة القراءة التحقيقة
والمفاهيم والمقاصد
القرآنية للرجال
معلم الدورة
حيدر سعد الكاظمي

مشاركة لقارئ العتبة
الكاظمية المقدسة السيد
قاسم الزاملي في الصحن
الحسيني المطهر بمناسبة
الولادات الشعبانية

دورة تطوير الأداء الصوتي
معلم الدورة المنشد
مصطفى الكناني

شعلة الحق لا تنطفئ

في لحظات تاريخية، حين يبدو أن الظلام قد أطبق على كلّ شيء، وأن الباطل قد استولى على العقول والقلوب، يظهر سؤال يقطع الصمت: لماذا لا يستسلم الحق؟ لماذا يظل ذلك الشعاع الخافت يقاوم، متحدياً عواصف الأكاذيب والتضليل؟ إنّ الصراع بين الحق والباطل ليس نزاعاً سطحياً، بل قانون كوني يشكل جوهر الحياة، يختبر الإنسان، ويرسم طريق العدالة والسمو. فما السر وراء هذا الصراع؟ وكيف يصبح الثبات فيه مفتاح النصر؟

الصراع: ميزان الحياة الإلهي

الحياة ليست فوضى، بل نظام دقيق يعتمد على التوازن. الصراع بين الحق والباطل هو الآلية التي وضعها الله للحفاظ على هذا النظام. يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[1]، في هذه الآية دليل واضح: إذا سُمح للباطل بالسيطرة دون مقاومة، لانتشر الفساد، وإذا جاء نصر الحق دون جهد، لفقد الإنسان فرصة إدراك قيمته. الصراع هنا كالنار التي تصهر المعادن لتفصل الخالص عن الزائف، وكالمرآة التي تعكس جمال الحق في مواجهة الباطل.

دور الإنسان: اختبار الثبات

في قلب هذا الصراع يقف الإنسان، ليس كمتفرج، بل كبطل يخوض اختباراً أبدياً. الحياة، كما يصفها القرآن، دار ابتلاء: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2]، في كل مواجهة مع الباطل، تُمتحن قوة الإيمان، تتشكل الأخلاق، وتتكون شخصية قادرة على حمل راية الحق. الثبات ليس مجرد موقف، بل رحلة تصقل الروح، كالشجرة التي تقاوم العواصف فتتساقط أوراقها الضعيفة وتبقى جذورها راسخة.

النصر الحقيقي: أبعد من المادة

هل النصر هو مجرد هزيمة العدو؟ أم أن له معنىً أعمق؟ يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، هذا الوعد يتجاوز الانتصار الظاهري ليشمل النصر الروحي. إمامنا الحسين عليه السلام في كربلاء: لم يكن لديه جيش كبير، لكنه اختار المقاومة، ليس لينتصر في المعركة فحسب، بل ليزرع بذرة حق كانت وستبقى تلهم الأجيال. النصر هنا في الثبات على المبدأ، وفي الرسالة التي تعيش إلى الأبد.

مصير الباطل: الزوال الحتمي

مهما بدا الباطل قوياً، فإن نهايته محتومة. يقول الله سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[4]، الباطل كفقاعة هواء، يبدو لامعاً لكنه ينفجر عند أول لمسة للحقيقة. لكن هذا الزوال لا يأتي بسهولة؛ إنه ثمرة صبر وتضحيات، كالمطر الذي يهطل بعد جفاف طويل ليغسل الأرض وينعشها.

الوعد الإلهي: فجر النصر

في نهاية هذه الرحلة، يبرز وعد الله ليرسم الأمل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[5]، التاريخ يشهد أن الحق ينتصر، لكن هذا النصر يتطلب إيماناً وثباتاً. إنه كالفجر الذي يلوح بعد ليل طويل، يحمل النور لمن صمد ولم ييأس.

دعوة للنهوض

الصراع بين الحق والباطل ليس عقوبة، بل فرصة للإنسان ليرتقي بنفسه ويبني عالماً أفضل. في كل مقاومة حكمة، وفي كل خطوة نحو الحق قوة، لأن الحق لا ينتصر بسهولة؛ إنه طريق طويل مليء بالتحديات التي تختبر قوتنا وتصقل إرادتنا. من خلاله نتعلم كيف نصمد أمام الباطل ونحافظ على إيماننا مهما اشتدت العواصف. لكنه ينتصر حتماً، لأنه يستمد قوته من جوهره العميق وصدقه الذي لا ينكسر. فلنكن نحن من يحمل مشاعل الحق في الظلام، ويزرع بذوره في الأرض القاحلة، نسير بقلوب لا تهاب، ونفوس ترى النصر في الثبات ذاته. وهكذا، يبقى الحق شعلة لا تنطفئ، وميراثاً يتجدد مع كلّ جيل يؤمن به.

محمد عامر النوري

(١) سورة البقرة، الآية، ٢٥١.

(٢) سورة الملك، الآية، ٢.
(٣) سورة الروم، الآية ٤٧.
(٤) سورة الأنبياء، الآية، ١٨.
(٥) سورة غافر، الآية، ٥١.

سورة الليل

-إضاءات فيها ومنها-

الشيخ قاسم الخفاجي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۞ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۞ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۞ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى ۞ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۞ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۞ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۞ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۞ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۞ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۞ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۞ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۞ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۞ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۞ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۞ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ۞ إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۞ وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾

تسمية السورة

تُذكر أحيانًا باسم سورة (والليل) لأنها تبدأ بالقسم بالليل، والأشهر في تسميتها هو (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) نسبة لأول آية فيها، وليس لها أسماء أخرى.

مكان نزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

هي سورة مكية، وعدد آياتها ٢١ آية، وعدد كلماتها واحد وسبعون كلمة.

زمن نزول السورة

نزلت سورة الليل في المرحلة المكية من الدعوة الإسلامية، قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. وذكر السيوطي عن ابن عباس أنها السورة السابعة[١] من حيث النزول، وعن جابر بن زيد أنها التاسعة[٢] وهي من السور القصار.

سبب النزول

ذُكر لسبب نزولها أقوال، إلا أن الأظهر فيها أنها في رجل من أصحاب النبي ﷺ اسمه أبو الدحداح الأنصاري، وأما قصته فهي: إنَّ رجلاً كانت له نخلة مائلة تتدلّى فروعها في دار رجل فقير ذي عيال. وكان صاحب النخلة إذا صعد إليها ليقطف من ثمرها ربما سقطت تمرة فتناولها أحد أولاد الفقير، فكان ينزل صاحب النخلة فيأخذ التمرة من الصبيّ حتى ولو وجدها في فمه أدخل إصبعه وأخرجها من فمه. فشكا الفقير ذلك إلى النبي ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له ﷺ: اذهب. ثم لقي رسول اللّه ﷺ صاحب النخلة فقال له: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟ فقال له الرجل: إنَّ لي نخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها. ثم ذهب ولم يستجب لطلب النبيّ ﷺ وسمع أبو الدحداح الحديث فقال: يا رسول اللّه أتعطيني ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها؟ قال: نعم. فذهب الرجل وساوم صاحب النخلة واشتراها منه بأربعين نخلة وفي خبر ببستانه، وأشهد على ذلك، ثم جاء إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، قد اشتريت نخلة فلان بحائطي، فقال له رسول الله ﷺ: فلك بدلها نخلة في الجنة. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى* فَأَمَّا مَن أَعْطَى (يعني النخلة) وَاتَّقَى *وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (بوعد رسول الله ﷺ) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. ووهبها للنبيّ ﷺ وذهب رسول اللّه ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: لك النخلة ولعيالك[٣]. ولعل ما ذكر من قصة النزول هي من باب الانطباق على هذا الصحابي الجليل.

فضل قراءة السورة

قال رسول الله ﷺ: «مَن أدمن قراءتها أعطاه الله مناه حتى يرضى، وزال عنه العسر، وسهل الله له اليسر، ومن قرأها عند النوم عشرين مرة، لم ير في منامه إلا خيراً، ولم ير سوءاً أبداً، ومن صلى بها العشاء الآخرة فكأنما قرأ القرآن كله، وتقبل صلاته»[٤].

وقال الإمام الصادق ﷺ: «مَن قرأها خمس عشرة مرة، لم ير ما يكره، ونام بخير، وآمنه الله تعالى، ومن قرأها في أذن مغشي عليه أو مصروع، أفاق من ساعته»[٥].

وفي تفسير الثعلبي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه [وآله] وسلم: «من قرأ سورة وَاللَّيْلِ أعطاه الله حتى يرضى، وعافاه الله سبحانه من العسر ويسّر له اليسر»[٦].

المعنى العام

نزلت السورة لتوجيه الأنظار إلى أهمية العمل الصالح والإخلاص فيه، وبيان أن الجزاء الأخروي مرتبط بالأعمال التي يقوم بها الإنسان في الدنيا، والتذكير بأن لا يوجد عشوائية في الجزاء بل إنَّ رحمة الله تعالى وعذابه مبنيان على الحكمة والعدالة، وتنبيه المؤمنين بأن الله تعالى يراقب أعمالهم وسيجازيهم عليها.

وإن الأعمال -في الجملة- من الناس تُقسم إلى قسمين: الأول، يتقي الله تعالى في عمله ويكون الله تعالى هو مقصوده. والثاني، أتباع الأنا والشر والفساد، والله المنعم غير منظور عندهم، وجزاء البذل والإنفاق في القسمين مقصدهم.

دروس مستفادة من السورة

تقدم لنا سورة الليل دروساً عديدة منها الاجتماعية ومنها الشخصية، وتطبيقها من اليسر بمكان في حياتنا اليومية:

النوع الإنساني متكون من أصلين لا ثالث لهما (الذكر والأنثى) وبهما قيام الوجود الإنساني، وهذه الحقيقة تدفع كل قول شاذ ومنها الجندر.

تقاطع الأهداف لا يمنع الفرد الواعي ترك هدفه وإن كان الوصول شاقاً، لأن المعين شاهد.

العمل الصالح هو الذي يحدد مكانة الإنسان في الدنيا والآخرة؛ وهذا يدعو الفرد على الالتزام بالأخلاق الحميدة في مساهمته لبناء المجتمع.

الإخلاص في العمل (فأما من أعطى واتقى) فإنَّ الله تعالى لا ينظر إلى شكل العمل بل إلى نية العامل وإخلاصه. فلا بد من الصدق والإخلاص في أعمالنا ومنع النفس عن الرياء.

التكافل الاجتماعي أمر ضروري بل هو أساس، وبناء الروح الاجتماعية تبدأ من إنفاقنا ما نملك من قدرات معنوية وفكرية ومالية وبهذا الإنفاق تتعزز روح التضامن المساهم في سعادة الفرد في الدنيا، وجزاؤه جزاء المغفرة في الآخرة، قال رسول الله ﷺ: (من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله ذنوبه).

تحمل المسؤولية وعدم التواني بتقديم الخير، فإن البخل يرد الإنسان إلى عواقب سيئة في الدنيا والآخرة، فما الذي يرجوه الإنسان إن حبس طاقاته وقدراته (وما يغني عنه ماله إذا تردى).

التفاؤل والأمل فإن طريق الخير مفتوح للجميع، وأن الإنسان قادر على تغيير مصيره للأفضل والأكمل.

(١) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٩.
(٢) المصدر نفسه ١/ ١١٠.
(٣) ينظر قرب الإسناد للحميري القمي ص٣٥٥-٣٥٦، إرشاد الاذهان الى تفسير القرآن ٦٠١ الشيخ محمد السبزواري النجفي.
(٤) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ٥/ ٦٧٥.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ٢١٧.

الحكومة العالمية

الشيخ ليث عباس

آيات القرآن الكريم زاخرة في ذكر نعم الله تعالى الظاهرة والباطنة علينا، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1]. فقد خلق الله تعالى هذا الكون وسخّره لنا، فجعله متوافقاً مع جبلتنا، وقدّره تقديراً لكي تصلح به حياة الإنسان.

ونعم الله تعالى كثيرة لا تعد ولا تحصى. قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]. وقد دعانا الله تعالى أن نتفكّر في نِعمه، ونتذكرها ولا ننساها، ونؤدي حقّ شكره سبحانه وتعالى قولاً وفعلاً وحالاً واستشعارًا، فهو المستحق لأن يشكر على جميع نعمه. ومن بين تلك النعم التي بينها القرآن الكريم وبشائره على المؤمنين والأبرار الذين استضعفوا في الأرض، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3]. ومما لا يخفى ليس

(١) سورة لقمان: الآية ٢٠.

(٢) سورة النحل: الآية ١٨.

(٣) سورة القصص: الآية ٥.

> أنّ الله تعالى فتح على أيدي هؤلاء المستضعفين أبواب قصور الأكاسرة والقياصرة، وأنزل أولئك من أسرة الحكم والقدرة ومرغم أنوفهم بالتراب

المستضعف هو الضعيف والفاقد للقدرة والقوة؛ بل المستضعف من لديه قوى بالفعل وبالقوة، ولكنه واقع تحت ضغوط الظلمة والجبابرة، وبرغم أنه مكبل بالأغلال في يديه ورجليه فإنه غير ساكت ولا مستسلم، ويسعى دائماً لتحطيم الأغلال ونيل الحرية، والتصدي للجبابرة والمستكبرين، ونصرة مبدأ العدل والحق. إنّ الله تعالى وعد أمثال هؤلاء بالمن وبالحكومة على الأرض، لا الأفراد الجبناء الذين لا يجرؤون على أدنى اعتراض، فكيف إذا حمي الوطيس وحان أوان التضحية والفداء؟!

إنّ السياق القرآني في سورة القصص لا يتحدث عن فترة خاصة أو معينة، ولا تختص ببني إسرائيل فحسب، بل يوضح قانونا كلياً لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام، فهي بشارة في صدد انتصار الحق على الباطل والإيمان على الكفر. وهي بشارة لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور. وحكومة بني إسرائيل وزوال حكومة الفراعنة ما هي إلا نموذج لتحقق هذه المشيئة الإلهية. والمثل الأكمل هو حكومة نبي الإسلام ﷺ وأصحابه بعد ظهور الإسلام.. حكومة الحفاة العفاة والمؤمنين المظلومين الذين كانوا موضع تحقير فراعنة زمانهم واستهزائهم، وهم يرضخون تحت تأثير الضغوط الظالمة لأئمة الكفر والشرك. وكانت العاقبة أنّ الله تعالى فتح على أيدي هؤلاء المستضعفين أبواب قصور الأكاسرة والقياصرة، وأنزل أولئك من أسرة الحكم والقدرة ومرّغم أنوفهم بالتراب.

والمثل الأكبر والأوسع هو ظهور حكومة الحق والعدالة على جميع وجه الكرة الأرضية على يد «المهدي» أرواحنا له الفداء. فآيات سورة القصص هي من جملة الآيات التي تبشر بظهور مثل هذه الحكومة، ونقرأ عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير هذه الآية أنها إشارة إلى هذا الظهور العظيم. فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٤))(٥).

(٤) سورة القصص، الآية ٥.
(٥) نهج البلاغة، تحقيق صالح، ص٥٠٦.

وفي حديث آخر نقرأ عنه عليه السلام في تفسير الآية المتقدمة قوله: (هم آل محمد ﷺ يبعث الله تعالى مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم)(٦).

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (والذي بعث محمدا بالحق بشيراً ونذيراً، إن الأبرياء منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنّ عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه) (٧). أي سننتصر أخيراً وينهزم أعداؤنا وتعود حكومة العدل والحق لنا. ومن الطبيعي أن حكومة الإمام المهدي عليه السلام العالمية في آخر الأمر لا تمنع من وجود حكومات إسلامية في معايير محدودة قبلها من قبل المستضعفين ضد المستكبرين، ومتى ما تمت الظروف والشروط لمثل هذه الحكومات الإسلامية، فإن وعد الله تعالى المحتوم والمشيئة الإلهية سيتحققان في شأنها، ولا بد أن يكون النصر حليفها بإذن الله تعالى. إنّ الإنسان بحاجة إلى الأمن والسلام، وما يشهده العالم من اضطرابات وعدم الاستقرار، وما ينتشر فيه من الفقر، والعنف، والظلم، والفساد، والانحراف الشامل الذي هو وليد ما يعرف بـ(العولمة)، جعلته يفقد إيمانه بهذا النظام، وأصبح يفكر بـ(الإنقاذ) و(انتظار المنقذ أو المصلح)، بل أصبح العالم يهتم بها حتى صارت (المهدوية) فكرة عالمية حالياً، وتحظى اليوم بترحيب وحفاوة، وينظر لها على أنها أحد أنعم الله سبحانه وتعالى لتخليص عباده من الظلم والفساد. والظروف التي يعيشها الإنسان هي المحور الفكري الأساسي لتأسيس الحكومة العالمية الواحدة والأساس لزوال أيّ اختلاف، واضمحلال أسباب الحروب المدمّرة، وفي ظل هذه الحكومة ينعم عالم البشرية بالسعادة والعزّة، وتتمتّع شعوب العالم بالنِعم الإلهية والمواهب الطبيعية بنحوٍ مُتساوٍ.(٨)

(٦) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص١٨٤.
(٧) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي(٧/ ٤١٤).
(٨) ينضر تفسير الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي (١٢/ ١٧٥).

التكريم والتفضيل

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

-الجزء الثاني-

الشيخ جاسم محمد الجشعمي

أشرنا في وقفات سابقة إلى أن القرآن الكريم تناول في هذه الآية ثلاث سنن إلهية: (تكوين الخلق على نمط الشعوب، والقبائل، والتعارف).

وفي هذه الحلقة نتناول سنة أخرى ذكرتها الآية المباركة وهي سنة (التكريم والتفضيل). حيث يؤكد سبحانه وتعالى في نهاية الآية على سنّة التكريم والتفضيل بين الناس، وهي إشارة واضحة إلى أنّ خلقه للإنسان على الاختلاف في الألسن واللغات والقوميات لا لأجل التفاضل والتفاخر، وإنّما لأجل التعارف. فالناس متساوون بينهم لا فضل لأحدٍ على الآخر. حيث يتوقف التعاون والتعاضد وتبادل المنافع بين أبناء البشر على التعارف. فالتعارف هو الهدف من خلق الله للإنسان على نمط الشعوب والقبائل. وليس الهدف من ذلك التفاخر بين الأنساب، كما كانت الأقوام في الجاهلية تفعل ذلك. حتى زاروا المقابر ليعدّوا الأموات مع الأحياء للتفاخر بهم. وقد ذم القرآن الكريم

هذه الظاهرة حيث قال تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[1]. فلم يُخلق الإنسان لأجل تفاضل العرب على العجم، والأبيض على الأسود، ولاستعباد أحدهم للآخر، وإنّما الأكرم والأفضل بين أفراد البشر من وجهة نظر القرآن الكريم هو الشخص الحائز على أعلى درجات التقوى.

إنّ الإنسان بطبيعته النفسية مندفع نحو الحصول على مكانة اجتماعية أو مادية أو معنوية تميزه عن الآخرين لتعلقه بالدنيا وسعادتها الزائلة. وكذلك تعلقه بالمال الزائل والجمال الزائل وكلّ مظهر دنيوي زائل. ولذلك يبذل كلّ طاقته للوصول إلى ذلك. والاندفاع الإنساني نحو المظاهر الدنيوية التي أشبه بمظاهر وهمية سرعان ما تزول؛ هو عمل متعب وليس سهلاً. وقد يوقعه في مهالك الدنيا وفخاخ الشياطين. والله يقطع رحمته عنه، ويستدرجه إلى مرابط المهالك فيخسر الإنسان الدنيا والآخرة .. ولذلك ينبّه اللهُ تعالى الانسانَ إلى خطورة الاندفاع نحو مظاهر الوهم الدنيوي، ويوضح له أن امتلاك مظاهر الدنيا ليس سعادة حقيقية ولا شرفاً وتكريماً حقيقياً. إنّما الشرف والتكريم الحقيقي هو التقوى، وأنّ الله يريد للإنسان سعادة الآخرة والإنسان يريد سعادة الدنيا القصيرة الزائلة. وإن حصل الانسانُ سعادةً دنيويةً قصيرةً زائلةً فهي مشحونة بالابتلاءات والأحزان والآلام. حيث قال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾[2].

ثم إنّ طرق الحصول على التقوى سهلة غير مكلفة على عكس طرق الحصول على الدنيا الزائلة فهي صعبة ومكلفة ومتعبة. وهنا من الحسن أن نذكر التفاتة لطيفة للسيد الطباطبائي قدس سره التفاتةُ لهذه الآية الكريمةُ حيث يقول: (إنّ ذكر الله في القرآن في بداية الآية أن الإنسان خلق من ذكر وأنثى تأكيد منه على ان أفراد البشر جميعهم من أب واحد وهو آدم، وأم واحدة وهي حواء، فجميعهم من أبوين، وبهذا التأكيد ألغى الله جميع مظاهر التفاضل بينهم بالنسب واللون والعرق واللغة أو القومية، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا أبيض على أسود، ولا المولى على العبد، ولا الرجل على المرأة ...)[3]

إنّ اختلاف الألسن غير موجبة للتفاضل بين بني البشر. والقرآن الكريم له معايير موضوعية للتفاضل بين أبناء آدم، منها التقوى كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ومنها العلم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4] وكالجهاد، قال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾[5]، وكذلك من المعايير الموضوعية التي أوردها القرآن الكريم هي العمل، كما في قوله تعالى، حيث قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[6]، أمّا المعيار الأخير فهو خدمة العباد، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[7]، أي تسخير أحدهم للآخر للاستفادة. وهناك أمور أخرى لها قيمة معنوية وأخلاقية موجبة للتفاضل عند الله تعالى كالأخلاق الفاضلة والعلاقات الطيبة.

الإنسان بطبيعته النفسية مندفع نحو الحصول على مكانة اجتماعية أو مادية أو معنوية تميزه عن الآخرين لتعلقه بالدنيا وسعادتها الزائلة

(١) سورة التكاثر، الآيتان (١ – ٢).
(٢) سورة الأنفال، الآية ٦٧.
(٣) تفسيره الميزان، العلامة الطباطبائي، ج ١٨، ص٣٢٦.
(٤) سورة الزمر، الآية ٩.
(٥) سورة النساء، الآية ٩٥.
(٦) سورة التوبة، الآية ١٠٥.
(٧) سورة الزخرف، الآية ٣٢.

أبجرحك يا علي تُوحد الأمة

سمير جميل الربيعي

كلمات في علي عليه السلام

يا فرع هاشم وفخر قصي وعماد نزار وعرنين قريش، يا عرف مندلٍ تنسَّمته الأجواء، يا طرازاً من سماحة لم ير لها مثيلٌ في الأولين والآخرين، يا وتراً في الزمان لم يشفع إلى الآن في العالمين.

يا سيدي يا ملهم الطالبين سبل الحق والحقيقة والباحثين عن طوق النجاة، وسط لجج الضلالة، يا مانح الأمه شطر اتزانها واستقرارها عند اختلال الفكر، يا منقذ الغرقى من تنازع الأهواء وتلاح الأغواء، ياعاصم الناس إن احتدمتهم الفتن واصطلمتهم اللأواء والإحن.

سيدي جافتك أهواؤهم حتى مجنت وسخفت، وجانبتك عقولهم حتى خفت واستخفت، واستهانوا بك وانتهكوا أمر الله فيك؛ وما ذاك إلا لما طويت عليه نفوسهم من الحقد الدفين والغيض الشديد، وما أضمروه من العداوة والنفاق والحسد القديم ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[1]، وأبداً لم يلبسوا ثوب محبتك التي أمرهم الله بها، وجعلها عنوان مرضاته، ولم يركنوا إلى ركن التماس محاباتك، ولم يعترفوا بقبلتك التي هي قبلة من أناب من العارفين فنبذوها وراء ظهورهم، ولم يراعوا أخوتك وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يحفظوا لك سابقة في دين ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2]، أو يداً بسطتها لهم بالمعروف، ألم تقم لهم بألوان باهرة من الأعمال العجيبة والمساعي الحميدة لرفع لواء الإسلام، ألم تقم لهم بجدواك روض الفضل والجود حقلاً ممرعاً، ألم تنشئ لهم من روض الأماني نضيراً مزهراً، أنسوا إن هم مادوا من فرط الخوف ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[3] كنت لهم ملاذاً آماناً، أو أظلموا تمثلت لهم نجماً لامعاً، وإن أقفروا اتخذوك لهم دليلاً مرشداً، وإن رمضوا صرت لهم غيثاً مغدقاً، وإن أسغبوا وجدوك زاداً هنياً مرياً

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

(٢) سورة الواقعة، الآية ١٠- ١١.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ١٠

مشبعاً، وهم بعد هذا يحاقون فيك ويختلفون، ويقولون عنك ما يقولون، ليقول قائلهم (هذا قاتل الأحبة ومفرق الجماعة)، وما قالوها إلّا ليغمزوك، وكأنك من فرق أمر هذه الأمة وهي مجتمعة على حكم من حكم؛ ليضفوا الشرعية على من لا شرعية له وليبرروا ما أقدموا عليه في لحظة السوء.

في هذه اللحظة

توقف الزمن وشلّت عقارب الساعة في اللحظة التي استعدى فيها أعداء الدين على رأس الدين، بيدٍ مارقة منافقة تمرست على حرفية النفاق، خلقت من طينة الخزي، وبسيف غدرٍ حانق جبان ما استل في ملحمة حرب، أو يوم كريهة، إلّا لقتل لا إله إلّا الله باسم لا إله إلّا الله.

في هذه اللحظة أركس واقع الأمة في الهاوية، وأوكس حظها من كلّ خير، واحالت ضميرها ومشاعرها إلى صحراء قفراء لا حياة فيها، منزوعة من كلّ قيم الإسلام.

في هذه اللحظة حرمت الأمة نفسها من فيض عطاءٍ يلتمس السحاب من سخائه، ومن إغداق سماحة يرجو اليائس منها حظاً.

في هذه اللحظة كان في حدثها ما يثير اضطراباً وتشويشاً خطيراً في الفكر الإسلامي والمسلمين، ويزلزل مشاعرهم وعواطفهم وانفعالاتهم، فلا قرار لهم بعد هذه اللحظة ولا استقرار، متأرجحة أهواؤهم وآراؤهم صعوداً ونزولاً قوة وضعفاً، لتصل فيما بعد إلى مفترق طريق لاتجاهين مختلفين لا اجتماع لهما، يسلك كلّ منهما إلى ما يوافق موقفه من الحدث.

اتجاهات وآراء حول الحدث

نتاج ما حدث أن تفرقت الأمة لاتجاهين لا ثالث لهما، الأول يرى في الحدث جريمة كبرى وخيانة عظمى لله ورسوله، ومن ارتكبها قد قارف ذنباً عظيماً ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[٤]، ولم يراع في فعلته هذه إلّا ولا ذمة ولا قرابة لرسول الله ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٥] ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[٦]، وإنّ هذا الحدث ما هو في حقيقته إلّا غائلة نبغت من صدورٍ وتراتٍ، ودفينة موغلة بأحقاد بدرية أحدية حنينية، وقلوب مجمرة تصطلي بنيران الضغائن كأنها جهنم ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٧]، لا تهدأ لسماع عويل طائر الثأر، وهو يصكُّ مسامعها ليل نهار (اسقوني إني عطشانة).

في حين عَنوَنَ الاتجاه الآخر الحدث على أنه يقع ضمن دائرة إرادة الله التي لا بدّ أن تتحقق ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٨]، وإنّها نتيجة ترتبت على مقدمات ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٩] ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٠]، ثم إنها في الأول والآخر تصبّ في مصلحة الإسلام الكبرى، وسبباً وجيهاً لوحدة المسلمين وحياة الأمة؛ لأن حياة الأمة ووحدتها أهم من جرح أمير المؤمنين عليه السلام، وإن كان جرحه يعد إثماً؛ لكنه مبرر لأنه جاء كضرورة سياسية اقتضتها الساعة، ومصلحة ملحة في توحيد شطري الأمة، وكأنهم يقولون هكذا علي بن أبي طالب كالنهر الجاري - وهو بلا شك يمثل الخير المحض - ولكن بقاء جريانه واستمراره متوقف على عدم التقاء ضفتيه اللتين يعدان (شطري الأمة)، وحتى تتحد الضفتان وتلتقيان ويرتفع الخلاف ما بينهما، لا بد أن يجف النهر ويتلاشى ماؤه، انظر إلى منطق هؤلاء الهزيل وثقافتهم التافهة، كيف جعلوا شقّ رأس أمير المؤمنين عليه السلام ضرورة وتضحية لا بدّ منها؛ لتعبيد الناس وحشرهم تحت راية واحدة توحدهم، هي راية النخاسين الأمويين؛ من أجل أن يبيعوهم رقيقاً في موعدهم تحديداً في عامهم الموسوم بـ (عام الجماعة).

مبررات الحدث

اقتضت ضرورة التفرد بالحكم وحصره في الخط القريشي المعادي لأهل البيت عليهم السلام، وصرفه عن أهله، هو أن توجه الأمة نحو فكرة خلق نمط خاص للعبادة، وهو عبادة الشخوص والأصنام البشرية، وحتى يستقيم الأمر وتوجه هذا التوجه لا بدّ أن يستأصل باعث الفرقة ومشتت الجماعة، ولا يكون ذلك إلا بشق رأس أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا هو العنوان الكبير والمانشيت العريض للتعايش الأموي السلمي القائم على إما الخضوع أو.....

شق رأس أمير المؤمنين يحرر الطاقات الإبداعية عند هبلهم القابع في قصره الأخضر؛ كي يشرع للأمة معالم دينها الجديد، القائم على إثارة الحروب والنعرات والفتن وملء الأرض بالظلم والجور ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[١١]، وسبك المؤامرات المتقنة والسيناريوهات المحكمة من الخداع والقتل والتشريد وإرهاب الناس وزهق الأرواح باسم الدين، ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[١٢]، فالتخطيط لاغتيال أمير المؤمنين عليه السلام وتصفيته واخلاءه من الساحه، فيه رجاء المطلوبية والتقرب من الله، وهو ما يمثل قانون الله الأمثل.

عوائد الحدث على الأمة

تمكن هبلهم من رقاب الناس بعدما خلت له الساحة، فاستعدى على الأمة أيّما عداء، وسامها الخسف والهتك والشقاء، والأمة في دهشة ترقب ما يحدث لها ويمارس بحقها بعينين جامدتين لا يسمح لهما بالبكاء، كبتت الأمة بقسوة، وبتكت آذانها لأنها خانت عهدها ولم تحفظ حق إمامها عليها، وتركته في يومٍ ما لعزلته ووحدته، ولم تسعف حالها بوجوده بين ظهرانيها، فعميت أبصارها إذ لم تر إلا بعين كليلة رمداء من منظار وكوّة جلاديها، ولم تهتف إلّا بحياة قاتليها، فقتلت إمامها بسيف تخاذلها عنه قبل سيف المرادي، وآذنت للشر أن ينشر عليها عباءته، ويكسوها ثوب الذلة والهوان ويشملها بالبلاء ويحيطها بالعطب من كل جانب، وضرب عليها الذلة، إذ ابتلاها الله بطاعة الظالمين واتباع الأفاكين، ومحاباة أهل المعاصي الضالين، حتى جعل منها أمة ليس لها همٌّ إلّا أن تصون دينارها وأحجارها وتدفع عن حمى آجرها وفاجرها، ومن كان هذا شأنها وجل اهتمامها، فهي أولى بالهزال وذهاب الريح والقوة، وأحق بأن تكون عبرة وليس مفخرة .

إنّ قتل أمير المؤمنين عليه السلام وخلوّ ميادين العلم وساحات الوغى منه، قد سمح باستفحال القزم فصار مارداً يعربد من غير رشد، طالباً القراع في غير مواطن النزال؛ لأنه أمن واطمئن من أن يلقاه فيأخذه بطرف سيفه، ناسياً هذا المؤتزر بخوفه المنزوي وراء جنوده يوم دعاه للنزال في صفين، كيف ارتعدت فرائصه، ولم يسعفه دهاؤه إلّا أن لاذ وراء ابن العاص، وما كان من الثاني إلّا أن لاذ بعورته الشهيرة، وكأنها صخرة أمان يلجآن إليها عند احتدام الخصومة، فليشكراها وليحفظا لها الجميل إذ منحتهما الحياة.

(٤) سورة مريم، الآية ٩٠.
(٥) سورة التوبة، الآية ٨.
(٦) سورة التوبة، الآية ١٠.
(٧) سورة الملك، الآية ٨.
(٨) سورة الحديد، الآية ٢٢.
(٩) سورة الشورى، الآية ٣٠.
(١٠) سورة آل عمران، الآية ١٦٥.
(١١) سورة المائدة، الآية ٦٤.
(١٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٥.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ﴾

مؤيد جميل الربيعي

الإسلام دين السماحة والقيّم والأخلاق ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، الذي لا تتوقف أوامره عن فعل المصالح، ونواهيه عن اجتناب المفاسد، بغض النظر عن كونها ذات قيمة أو لا. فالإسلام مُنظمٌ لحياتنا اليومية بجميع مفاصلها من تهيئة الأسرة وآداب الطعام والصحة الجسدية والنفسية، وغيرها من الأمور المقومة للأسرة والمجتمع على حدٍ سواء، ويخضع ذلك لقواعد ونظم مختصة ومتعلقة بهذه الأمور، إذ تندرج ضمن قاعدة قرآنية تتلخص بالانتفاع بالطيبات والابتعاد عن الخبائث، قال تعالى ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٢]، لتحريم الخبائث كحرمة أكل الخنزير، فهذه القواعد لها آثار أخلاقية وفوائد بدنية لا يدركها إلّا الله وأولوا الألباب، وعليها فإنّ ديننا الإسلامي وبعض الأديان السماوية بل وحتى بعض الأمم السابقة حرّمت أكل لحم الخنزير، كونه يندرج ضمن تلك الخبائث.

إنّ المواضيّع التي تختص في هذا المجال كثيرة وذات أبعاد عدة، فمنها أبعاد تاريخية ودينية وأخرى علمية طبية ، فالتاريخي منها يظهر من خلال الأمم والشعوب القديمة قبل الإسلام والتي نهت عن أكل الخنزير وأكدت على نجاسته، ومن هذه الشعوب والأمم الشعب المصري بالعصور الفرعونية، فقد كانوا لا يأكلونه ويعتبرونه حيواناً نجساً ، وأن الرجل منهم اذا كان سائراً ولمس بالخطأ جسد الخنزير يجب عليه أن يطهر بدنه وثيابه فيغطس في النهر هو وثيابه، وهذا التوافق بين الأديان السماوية وحضارة الأمم دليل على قذارة ونجاسة هذا المخلوق، وكذلك حال من يربون الخنازير فقد كانوا منبوذين لا يقبل الكهنة أن يدخلوا المعبد لنجاستهم، وغير ذلك، فإنّ الأساطير الإغريقية القديمة هي التي نبذته، بل اعتبرته رمزاً للشر والكره، وقد حرموا لحمه في أحد عصورهم.

أمّا البعد الديني، فإن الأديان السماوية المرتبطة بنزول وحي أو كتاب، لم تترك موضوع اجتناب الخبائث دون توضيح وبيان، فالديانة اليهودية ترفض أكل أنواع مختلفة من اللحوم وكان منها لحم الخنزير وهذا ما في كتابهم (الخنزير لأنه يشق الظلف[٣] لكنه لا يجتر فهو نجس لكم. فمن لحمه لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا)[٤]، وكذلك الديانة المسيحية وعلى الرغم أنّها لا تحرم صراحة أكل الخنزير، ولكنّ عدداً كبيراً من المسيحيين لا يفضلون أكله، وبعض الطوائف المسيحية أبرزها الأدفنتست يحرمون أكله، كما أن الماركسية، والتي لا تمت للدين بصلة، اتخذت قراراً وأصدرت بياناً أكدت فيه «أنه رغم عدم تحريم أكل هذا النوع من اللحم، فإنّ تناوله يتسبب في إصابة الإنسان بالعديد من الأمراض»[٥].

إنّ الدين الإسلامي من الأديان السماوية السباقة في اصدار توجيهاتها وإرشاداتها لأجل بناء الاسرة من جميع النواحي، فهو الدين الحق وخاتم الأديان وسيدها وكيف لا! وقد تشرف بسيد الخلق أجمعين محمد ﷺ، فقد ألم بمسألة اجتناب الخبائث أتم إلمام فلم يترك عنواناً إلّا وأبانه، فبين الأبعاد المختلفة في قضية حرمة أكل لحم الخنزير ونجاسته ، فكانت الآيات القرآنية الصريحة قد بينت حرمة أكل لحم الخنزير قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦]، والآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾[٧]،والآية ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾[٨]، والآية ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾[٩]، إنّ هذه الآيات الأربع بدون خلاف بين علماء المسلمين دليل قطعي بتحريم أكل لحومها.

لقد أخذ الجانب العلمي والطبي نصيب كبير في إظهار مدى خطورة أكل هذا الكائن الموغل في القذارة، والآكل لها ولفضلاته، حيث اشارت التقارير الطبية لذلك، واشادت بتحريم الدين الإسلامي لأكله، (تقرير جديد، أن حرمة لحم الخنزير في الإسلام هو أمر إيجابي على صحة الإنسان، وبرغم أن حرمة تناول لحم الخنزير لدى المسلمين واليهود تأتي من النصوص الدينية، حيث يُحرم تناول أيّ شيء من الخنازير، سواءً كان لحمها أو دهنها أو أيّ جزء آخر من جسمها. يتم الإشارة إلى هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية)[١٠] ،إنّ الاعتراف العلمي ما هو إلّا نتيجة حتمية على صحة ما جاء به الدين الإسلامي والمتوافق مع جميع المعادلات العلمية والبحوث الطبية، حتى إنّ إثبات حرمة ونجاسة الخنزير لا تحتاج إلى إثباتات، فالآيات صريحة وقد أستوعبت جميع المتطلبات.

إنّ القاعدة التي وضعها الشارع، والتي يمكن أن تنظم بها كل ما يتعلق بأمور البشرية، وإنّه يوافق العقل والعلم لهو دليل بصدق الرسالة وخرص كلّ من يشكك بالأديان السماوية، لاسيما ختام الأديان وأتمها الذي لم يترك تنظيم الأسر في جميع المفاصل بدون قانون، بهذه الكلمات الطيبة ماز خبيثا عن طيبها ونافعها عن ضارها، وألزم العباد الابتعاد عن الخبائث والمحرمات.

(١) سورة يوسف، الآية ٤٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٣) الشق الموجود بالحافر.
(٤) الكتاب المقدس، (العهد القديم)، الكنيسة (معاصر).
(٥) قناة اليوم السابع.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٧٣.
(٧) سورة المائدة، الآية ٣.
(٨) سورة الانعام، الآية ١٤٥.
(٩) سورة النحل، الآية ١١٥.
(١٠) تقرير قناة sci، المركز السويدي للمعلومات.

كَمُلَتْ مفاخر هذا الشهر

كملت لشهر شعبان دواعي الفخر وأسبابه، ومظاهر عطايا الله ومننه، فاختار الله أن يكون لهذا الشهر خصوصية خاصة واستثنائية تكون له بمثابة آيات اجتباء من الله، فكان من آيات اجتبائه له، أن جعل فيه ولادات كانت قد ارتبطت كلها بخيط واحد، مبدؤه الإباء ومنتهاه الشهادة، وشاء الله أن تكون تلك الولادات كلها، لأشخاص استودعتهم العناية الإلهية أمانة حفظ الأمة أيام تداعيها، وأعدتهم لقضية واحدة غاية في الخطورة يتوقف عليها مصير الرسالة المحمدية ومستقبلها، منتخبين للموعد الذي أراده الله لهم أن يكونوا فيه على سنّة الذين يقدمون أنفسهم قرباناً لدينهم، ولعل توافق ولاداتهم في هذا الشهر على اختلاف أزمان الولادات، إشارة منه على وحدتهم في الهدف واشتراكهم في المصير، وتجاوبهم الوجداني لمعاناة الدين والأمة، وتقاربهم الروحي في الإيمان والخشية من الله تعالى، والتصديق بما وعد الله على لسان رسله.

إنّ الله عز وجل قد اختار أن يكون الثالث من هذا الشهر موعد ولادة القادم من وراء بشارة، الموعود بالشهادة قبل ولادته وقبل استهلاله الدنيا. الإمام الحسين عليه السلام، إمام العترة العلوية وسيد الأسرة الهاشمية، الذي دارت حول محوره كل معاني الشرف والكرامة والتضحية في سبيل الله، وانصاعت له كل معالم البطولة والثبات على القضية، وتوقفت على مشروعه مسألة حفظ الدين والنظام وتمام الشريعة، وأوجبت نهضته مراعاة صلاح الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرورة إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولو كان الثمن ذهاب الأنفس.

واختار الرابع منه ليكون له نصيب ولادة الإباء والشهامة والرجولة والوفاء والفضل وتمام الإخلاص لله ولرسوله ولإمامه المفدى، فيا لسعد هذا الشهر وهناه أن اقترنت ولادة أبي الفضل به، وامتاز بها عن غيره من الشهور، فنعم المولود ونعم الشهر.

والخامس منه فيه ولادة إمام الصبر والجلد وتحمل مشاق الأسر في سبيل الله، الموكول له مهمة الثبات على الحق وإثبات الحقيقة، ونشر معالم النهضة الحسينية وأهدافها والدفاع عنها، ومعالجة ودفع محاولات الإعلام المغرض إن حاول طمسها وتشويهها، إمام استخلصت منه كل معاني التسليم لله والرضا بقضائه وقدره، ألا وهو الإمام السجاد عليه السلام.

واختار الحادي عشر منه، لتكون فيه ولادة الفتوة والرجولة والثبات على الحق، ونموذج الشاب الصالح البار بوالديه المجيب لنداء ربه، المضحي بنفسه عن دينه وإمامه، لا تخيفه عوارض الدنيا وتغيّر الأحوال، وهو في مقتبل العمر، ولا يبالي بسطوة الموت ورهبته ما دام ثابتاً على الحق، أليس هو من قال: (فإننا إذن والله لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا)، إنه المولى علي الأكبر عليه السلام.

واختار الخامس عشر منه، لتكون فيه ولادة من ذخره الله لإحياء النهضة الإصلاحية التي نهض بها الإمام الحسين عليه السلام من جديد، ولتكون قضيته هي الأمتداد التاريخي لقضية الإمام الحسين عليه السلام تلك القضية التي استشهد من أجلها، وليكون هو الوارث الشرعي لجده سيد الشهداء عليه السلام، في نشر القسط والعدل في الأرض، ورفع كل مظاهر الظلم و الجور الذي امتلئت به.

ليبقى صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف الإمام المذخور للموعد الذي تنتظره فيه البشرية، موعداً وموئلاً يلوذ به كلّ مضطهد ومحروم، وكلّ ثائر ثار في سبيل الحق المهدور، ووعيداً تتوجس منه الطغاة، وتخافه كلّ قوى الشر في الأرض..

اللهم عَجّل لوليك الفرج والعافية والنصر.

فلا تزلّوا أقداماً بعد ثبوتها

دعوة لكل من قارب الدخول لدائرة التوقيت، أن يسترد ذاته الحقيقية، ويجهد في استداركها قبل فوات الأوان، وأن يرجع بها إلى أصالتها، أصالة الإنسان الموالي لأهل البيت ﷺ الثابت في مقام الصبر على الاعتقاد بإمامه الغائب، والمنتظر والمسلّم لظهوره والمقر به غير المؤقت له، والذي يعمل بما أملت عليه منهجية القرآن التي لم توقت حينما تذكر الحدث المستقبلي الكبير المتمثل بظهور الإمام ﷺ، من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[2]، فالقرآن لم يحدد وقت الاستخلاف وشخصية الموعود، والحكمة من وراء ذلك هو خوفه على الإمام ﷺ من الضرر المتصور من قِبل حكام السلطات الجائرة، ونلمس ذلك في إصرار الأئمة قي التكتم في شأنه، والتوقف حتى في ذكر اسمه الشريف إلا للخُلّص من أصحابهم، وتحفّظهم هذا نابع من حرصهم على حفظ الإمام ﷺمن هوس الكلام فيه، والجزم والقطع بخروجه الشريف قبل أوانه، مؤكدين على المؤمنين أن لا تشغلهم ترهات وزيف ما يسمعون من المحاضير – هؤلاء المستعجلون للفرج قبل أوانه – الذين يرمون بكلامهم جزافاً من غير دليل أو برهان على ما يقولون، وهم كاذبون ملعونون عند الأئمة وأصحابهم؛ لأن هؤلاء حالهم حال ناصبي العداء لأهل البيت ﷺ، فمثلما يرمي المخالفون ويلمزون ويستخفون بالثبت من المؤمنين على اعتقادهم بإمامهم الغائب، ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] يفعل أولئك؛ ولكن بأسلوب أكثر خطورة فهولاء يعلقون كل حدث ويربطونه بظهور الإمام ﷺ، جازمين بذلك يقاسمون المؤمنين بصدق دعواهم غير ملتفتين لما حذرهم الله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4]، اسوتهم في ذلك الشيطان حينما أغرى آدم وزوجه وقاسمهما أني لكما لمن الناصحين، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[5].

إنَّ خطورة دعواهم تكمن في أن معظم الأحداث التي تجري ليس لها علاقة بمسألة الظهور، لا من قريب ولا من بعيد، باعتبار أنها تجري وفق سنن الحياة، ولكنهم يربطونها بعلة الظهور، فلو حدث زلازل في أقصى الأرض لربطوه بقضية الإمام ومسألة ظهوره، وتخيّل حينما لا يتوافق الظهور مع هذه الأحداث لا زماناً ولا أثراً، كم سيحدث من الإرباك والخلل في عقيدة المستضعفين ويتامى الشيعة، ويبدأ الشك يتسرب إلى نفوسهم، وبدل من أن تكون القضية المهدوية سبباً في زيادة إيمان الناس، وأملاً منتظراً لتحقيق العدالة والمساواة الإلهية، تكون سبباً في ضلالهم وتزعزع إيمانهم.

إنَّ المتداول في هذه الأيام على القنوات الإعلامية وشبكات التواصل، هو أن ما يجري في سوريا وتطورات الأحداث فيها، له علاقة صميمية مع قضية الإمام وخروجه، وكأن مقدمات وعلامات خروجه الشريف بمقتضى هذا الربط قد تحققت كلها، وأن الأمر قد قضي وما على الإمام إلا أن يعلن عن نفسه الشريفة! ومن هذه القنوات من تدعي أن الجماعات التي أطاحت بالرئيس السوري، هي مقدمة جيش السفياني، وأن أبو محمد الجولاني (أحمد الشرع) هو الأبقع، بل وتصرح بعضها جازمة بأنه هو السفياني نفسه، تخرصات ما لها أول ولا آخر، نعيشها اليوم ونعيش تداعياتها الثقلية والمخيفة، إذ أنّ كثيراً من الناس اختلطت عليهم الأمور وأربكت حساباتهم، بحيث وصل الأمر بالكثير منهم، بأن خاطب المرجعيات بهذا الشأن، والمرجعية كانت واضحة في بيانها للأمر وأنه لا يدعو للقلق، وأن لظهوره المبارك دلالات وعلامة فارقة قد بيّنها الأئمة الكرام لا لبس فيها ولا جدال، وأنها تجري متتابعة كنظم الخرز، متزامنة لا تتخلف منها واحدة، بمعنى لو أخذنا علامة خروج السفياني وهي من العلامات المؤكدة، فإنّ خروجه يتزامن مع خروج اليماني وخروج الخراساني في يوم واحد، فلو ادعيتم خروج السفياني فهذا يستلزم خروج كلٌ من اليماني والخراساني، فهل توافق خروجهما! اتقوا الله فلا تزلّوا أقداماً بعد ثبوتها.

> **أن لظهوره المبارك دلالات وعلامة فارقة قد بيّنها الأئمة الكرام لا لبس فيها ولا جدال، وأنها تجري متتابعة كنظم الخرز، متزامنة لا تتخلف منها واحدة.**

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.
(٢) سورة النور، الآية ٥٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٢.
(٤) سورة النحل، الآية ٩٤.
(٥) سورة الأعراف، الآية ٢١.

حرب النمل

يؤكد العلماء وبعد مراقبة طويلة للنمل، أن هذا العالم مليء بالأسرار ومن أهمها الخبرة القتالية لدى النمل، والإنذار المبكر، والاتصالات الذكية، لنقرأ ونسبح الخالق العظيم.

سمير امير رؤوف

إنها معركة حقيقية يستخدم فيها الجيشان كلّ الوسائل الحربية المتاحة! هناك خطط حربية وأساليب يتبعها الجنود لضمان انتصارهم على العدو. وقد تعجب عزيزي القارئ إذا ما أخبرناك أن النمل تستخدم تقنية الاتصالات الذكية، وترسل موجات كَهرَطيسيّة لتنظيم المعركة وإخبار بعضها عن نتائج المعركة وتستخدم في ذلك قرون الاستشعار التي تعتبر وسائل اتصال لاسلكية.

إن كل هذا يجعلنا نفكر في حقيقة هذه المخلوقات، فهي تشهد على عظمة الخالق، فعلى الرغم من صغر حجمها إلّا أنها تعتبر ذكية جداً وتشبه البشر في حياتها، يقول تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[1].

معركة منظمة بين فريقين من النمل، وكلّ فريق لديه وسائل وأجهزة إنذار وأساليب قتالية، وكلّ هذه الأشياء كانت مجهولة حتى زمن قريب، ولكن هناك كتاب أشار إلى مثل هذه الحقائق قبل (١٤٠٠) سنة، إنه كتاب الله الذي يعلم السر وأخفى!

وهنا يا أحبتي نقف لحظة تأمل في سورة النمل وتحديداً قصة سيدنا سليمان الذي علَّمه الله منطق الطير والنمل وغيرها من الحيوانات والجن والشياطين... وأعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فقد حذَّرت النملة أفراد المستعمرة (مستعمرة النمل) بقولها: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2].

فهذا التنبيه لا يصدر من مخلوق لا يدرك ولا يعلم شيئاً بأسرار الحرب، بل فيه إشارة لطيفة إلى أن النمل لديه خبرة قتالية، وخبرة بالهروب والكرّ والفرّ، وخبرة في الإنذار.

أليست هذه التقنيات تحتاج لتخطيط وتدبير، وهي تشبه ما يقوم به البشر؟ إن هذه الصورة ألا تدل على قدرة الخالق تبارك وتعالى؟

فالنمل لديه أسلحة جهَّزه الله بها وهما الفكان اللذان ينقضّان على الفريسة بسرعة أكبر بكثير من سرعة فكي التمساح! ولدى النمل «إنذار مبكر» وذلك قبل حدوث الخطر، ولديه اتصالات ذكية، مع بقية أفراد النمل، ولذلك جاءت الآية لتعبر تعبيراً دقيقاً عن حقيقة هذه الخبرات التي زود الله بها النمل!!

(١) سورة الأنعام: الآية: ٣٨.

(٢) سورة النمل: الآية: ١٨.

مجتمع الخيال

الخيال هو عالم من الأحلام والأماني الجميلة نحو صناعة أفكار خيالية وأمور أسطورية، وتكون هذه الحالة في أوجها مع بداية ريعان شباب كلّ إنسان، وتبدأ بالتناقص مع تقدم العمر، حيث يبدأ كلّ امرئٍ بإدراك حقائق الحياة، وفهم الواقع بشكل أفضل من خلال التجربة والخبرة بقضايا الواقع الذي يعيشه؛ ومنه نفهم توجه الشباب في الفترة الحالية نحو عالم من الخيال الزائد البعيد المعلق بالوهم، والذي لا فائدة منه سوى أنهم يغرقون بأمانيهم وأحلامهم الجميلة الوردية بفترات من الزمن غير مُدركين أن الخيال والأحلام شيء والواقع شيء آخر.

ضرغام محمد علي

فالأصحّ أن يتعاملوا مع الواقع لا مع الفرضيات، وعليهم أن لا يكون حالهم حال من يُمنّي نفسه بالأماني من غير عمل، كحال اليهود الذين يمنون أنفسهم بالجنة ولا يعملون لها ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

دافع الخيال دون وهم

يعتبر دافع الاستغراق في دنيا الخيال من الدوافع المفيدة للإنسان، هذا إن كان حافزاً نحو الطموح والتطلع للأفضل. مما يجعله اكثر نشاطاً وحيوية وبذلاً للمجهود من أجل تحقيق أمنياتهُ. أمّا إذا كان الاستغراق أو التعمق في موهمات الخيال، فإنّ هذا سيضر بالشاب ويدفعه إلى الكسل و الخمول معتمداً على الأماني والأحلام الوردية، لذا على المرء أن يجتهد في سبيل الوصول الى مبتغاه من خلال العمل الجاد والأنشطة الفعالة الدائمة.

إذا كان التخيل الطبيعي بنحو لا يؤدي إلى هلاك صاحبه في لُجّ بحر أمانيه الخدّاعة، فيمكن أن يتحول الى أمور إيجابية محفزة ومن هذه الأمور الإبداعات والابتكارات. أما اذا ظل الإنسان يراوح في أمانيه دون حراك مدروس أو تحفز نحو عمل يهدف إلى تحقيق ما يطمح إليه الانسان، فلن يصل الى سُلّم النجاح. إنّ ظاهرة منطلق كلمة (المفروض) تمنع رؤية الحقائق وإدراك الواقع وفهم صور الحياة بشكل مثالي؛ لأن من المهم أن يُدرك الانسان ما يتوجب عليه فعله لتحقيق ما يصبو إليه من خلال استثمار الوقت فيما يُفيد، وأن يراقب الوقت ويجعله نُصب عَينيه، ويدخره لشيء ثمين. فالأيام التي تُهدر من حياتنا لا تنتظر أحد من المُهملين.

هنالك الكثير من الناجحين في الحياة كان لديهم فيما سبق عطاءات ومشاريع تدور في أذهانهم كأحلام، لكنّ تلكم الأحلام حينما ترجموها للواقع لم تبق راكدة في عقولهم، كالذي يُمنّي نفسه بـ (عسى) و(لعلّ) يحدث نفسه أني أعمل كذا وكذا، وهو راقد ساكن في نفس نقطة البداية، لقد حققوا تلك العطاءات من خلال نقل أحلامهم التي كانت تطوف في أذهانهم إلى مخططات مستقبلية على الورق، ومن ثمّ مشاريع عملية يعيشونها في الحاضر، بمعنى آخر أنهم خططوا للوصول إلى هدفهم بالصبر والعمل والمثابرة، فأحالوا أحلامهم إلى حقائق واقعية ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2].

إنّ الهدف الذي نسعى لمبتغاه هو أن نضع أقدامنا على الطريق كخطوة أولى، حيث يكون بعدها السعي والجدّ والكدح والاجتهاد. الخيال أو الحُلم مطلوبان لأنهما يعتبران المحرك نحو تحقيق الهدف أو المطلب فهما كالنيّة التي تُحرك الجوارح للعمل.

وكما جاء في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام حول التشجيع على العمل: « يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم... سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت وشاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون»[3]، فقد جعل الاسلام العمل عبادة، والعامل لقوته أفضل من العابد، فالإسلام شرع تشريعات كثيرة تدفع الى العمل والانتاج ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[4].

المجتمع الغارق في الخيال يكمن في صورتين ايجابية وسلبية، فعلى الفرد أن يجد توازناً بين الخيال والواقع، وأن يكون استخدام الخيال لتحسين جودة الحياة لا العكس.

(١) سورة البقرة، الآية ١١١.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٥.
(٣) نهج البلاغة، شرح صبحي الصالح، ص ٣٨٣.
(٤) : سورة التوبة، الآية ١٠٥.

يـوم الحسـرة فـي القـرآن الكـريـم

يفتح القرآن الكريم بعبارة موجزة ورائعة سجل حياتنا منذ الولادة وحتى بَعثنا. ليبين أنّ مسألة الحياة بعد الموت ـ المعاد ـ مسألة طبيعية جداً، لا تختلف عن مسألة إحيائنا في هذه الدنيا، بل إنها أيسر من الخلق الأول، مع أن السهل والصعب ليس لها مفهوم بالنسبة للقادر المطلق. وهل بمقدورنا أن ننكر إمكان المعاد ونحن نعلم أنّا قد خلقنا من عناصر ميتة؟

إنّ المعاد أصلٌ من أصول الدين، ويراد منه في اصطلاح المتكلمين عودة الروح إلى البدن بعد الموت والحياة مرة أخرى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]. قد يكون الرجوع في الآية الكريمة إشارة إلى معنى أدق، هو أنّ جميع الموجودات تبدأ مسيرة تكاملها من نقطة العدم التي هي نقطة الصفر، وتواصل السير نحو اللا نهاية التي هي ذات الله تعالى[2]. من هنا فإنّ هذه المسيرة لا تتوقف لدى الموت، بل تستمر في الحياة الأخرى على مستوى أسمى. ويؤكد هذا الأصل أنّ جميع البشر يبعثون، وتوزن أعمالهم، فيثاب المحسنون بالجنة، ويُعذّب المسيئون بالنار يوم القيامة، وهو يوم الحساب الذي أعده الله تعالى لعباده بعد انقضاء الحياة الدنيا، وفي ذلك اليوم، ستُكشف الحقائق، وتُرفع الأستار، ويشهد كلّ إنسان على نفسه بما قدمت يداه. ومن أبرز المشاعر التي ستُخيم على قلوب الكثيرين في ذلك اليوم هي الحسرة، تلك الكلمة التي تحمل في طياتها معاني الندم والألم والفوات.

لقد ذكر القرآن الكريم والسنة الشريفة أسماء ليوم القيامة مختلفة، من جملتها: يوم الحساب، ويوم التغابن، ويوم الجزاء، واليوم الآخِر، ويوم الحسرة، وعذاب الحسرة أعظم من العذاب الجسماني، وهي مسألة عامة يبتلى بها الكثير منا، فيتحسر المؤمنون المحسنون على قلّة عملهم، وتفويتهم الفرص على أنفسهم وعدم الاستفادة الكافية منها، ويا ليتهم كانوا قد عملوا أكثر، وذلك لأن التكامل الإنساني له درجات مختلفة، وكلّ مرتبة ودرجة يصل إليها الإنسان يوجد فوقها درجة أعلى. وكذلك يتحسر المسيئون بسبب ذنوبهم وانحرافاتهم التي عملوها في الدنيا، لأنّ الحجب تزول، وتتضح حقائق الأعمال ونتائجها للجميع[3]. وأعلى مراتب الحسرة وأشدها هي التي يبتلى بها الشخص الذي أرشد الناس إلى الصلاح والخير ولكنه لم يعمل بها بل عمل على خلافها. ومن أشد ما يتحسر عليه الإنسان يوم القيامة أيضاً: أن يرى المال الذي جمعه في الدنيا وقد بخل به، فلم ينفقه في وجوه الخير، ولم يؤدّ حقوقه الشرعية، ولم يتصدق على الفقراء والمحتاجين، ولم يساعد الأيتام أو الجيران الجياع، ولم يسأل عن أحوالهم. ليكتشف أنه كدّس الأموال دون فائدة، بينما من جاء بعده أخذ حقه من الميراث وأنفقه في سبيل الله تعالى، فدخل الجنة بفضل ما قدم.

وقد ورد مفهوم الحسرة في القرآن الكريم في مواضع عدة، كلّها تشير إلى الندم الشديد والاغتمام الذي يعتري الإنسان عندما يرى نتيجة أعماله التي قدمها في الدنيا ولا يمكن أن يعود ليصلح ما فاته. قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[4]. هذه الآية تُظهر أن الحسرة تأتي عندما يُقضى الأمر، أي عندما يحين وقت الحساب، ويكون الإنسان قد فاتته الفرصة لتغيير مصيره.

من أسباب الحسرة يوم القيامة

إنّ أهم أسباب حسرتنا يوم القيامة هو تفريطنا في طاعة الله تعالى، وعصياننا عن أداء الفرائض والواجبات العبادية، والابتعاد عن جادة الصواب، وسلك طريق الخطأ، والتفريط بما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[5].

اتباع شهوات النفس وأهواء الشيطان، فمن يعيش حياته منغمساً في الشهوات والملذات الدنيوية، دون اعتبار لحدود الله تعالى، سيجد نفسه يوم القيامة في موقف محرج، حيث لا تنفعه شهواته، بل تكون سبباً في شقائه. قال تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾[6].

الكفر بالله تعالى وإنكار وجوده أو جحود آياته بعد ان كان طريق الحق واضحاً، وارتكاب المعاصي والذنوب. قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[7].

كيف نتجنب الحسرة يوم القيامة؟

لعل أهم وسيلة لتجنب الحسرة يوم القيامة هي التقوى، أي الحذر والخوف من الله تعالى ومراقبته في كلّ عمل نقوم به باتباع ما يرضيه بالعمل الصالح، واجتناب ما يسخطه بترك المعاصي. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[8]. فالتقوى تجعل الإنسان يعمل للحياة الآخرة، ولا ينشغل بالدنيا وزينتها، فيؤدي ما فرضه الله تعالى عليه من الفرائض والواجبات، وينتهي عمّا نهاه عنه سبحانه وتعالى من المنهيّات والمحرّمات. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة الطالب الراجي وثقة الهارب اللاجئ، واستشعروا التقوى شعاراً باطناً، واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة)[9].

إنّ الحسرة يوم القيامة هي شعور لا يُطاق، شعور بالندم على ما فات، وعلى الفرص الضائعة التي لن تعود. ولذلك، فإنّ على الإنسان أن يعمل في هذه الدنيا بما يرضي الله تعالى، وأن يستعد ليوم الحساب، الذي سيُظهر فيه العدل الإلهي بشكل كامل، ولا يكون من الذين يندمون عندما لا ينفع الندم. فلنعمل جميعاً على تجنب هذه الحسرة، ولنتزود لذلك اليوم العظيم بالعمل الصالح والإيمان القوي. (آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وطُولِ الطَّرِيقِ - وبُعْدِ السَّفَرِ وعَظِيمِ المَوْرِدِ)[10].

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٨.
(٢) ينظر تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي (١/ ١٤٨).
(٣) ينظر تفسير الامثل، مكارم الشيرازي (٩/ ٤٥٤).
(٤) سورة مريم/ الآية ٣٩.
(٥) سورة الفرقان/ الآية ٢٧.
(٦) سورة الأحقاف/ الآية ٢٠.
(٧) سورة سبأ/ الآية ٥٤.
(٨) سورة الحشر/ الآية ١٨.
(٩) الكافي، الشيخ الكليني، (٨/ ١٧).
(١٠) نهج البلاغة، (تحقيق صالح)، ص٤٨١.

رسالة الخلاص

كرار هاشم الحائري

في أعماق مدينةٍ سُجِيتْ بديجور الظلام، بينما الليل ينسج أرديته السوداء على صدر الكون، وَأنا ممددٌ على فراشي أقاسي هجرانَ النوم، أتلظى على وَسادتي كمن يُصارع أشباح السهاد. وإذا بي وأنا على هذه الحالة، أسمع صياح الإوز يعلو بأقصى صوته، تطلقه حناجر الإناث، وكأنهن ثكالى، أو كأن مصيبة قد حلّت. تساءلت في نفسي: ما الذي يجري؟ هل هو ذئب يطوف بالأرجاء؟ أم أن هناك ما يخبئه القدر؟

لم أعبأ بصياحهن، فعدتُ إلى محاولاتي اليائسة للظفر بنومةٍ هانئة. وأنا كذلك، بدأ النعاس يتسلل إليّ، فثقلت أجفاني، وإذا بصراخٍ وصيحاتٍ قد ملأت الآفاق. فقفزت من فراشي فزعًا، وتوجهت خارجًا، فتفاجأت: ما هذا المكان الغريب؟ وأين أنا؟، وما بال هؤلاء الناس الذين يهرعون؟ ولماذا يرتدون هذا الملابس القديمة؟ وكأن بوابة منزلي نقلتني عبر الزمن، لأعيش في قلب التاريخ، لقد شدتني أصواتهم المملوءة بالبكاء والأنين. نظرت نظرة إلى السماء، وإذا بها ملبدة بالغيوم السوداء، فشعرت بضيقٍ فظيع في صدري وكأن الهواء قد تسمم. سألت أحد الناحبين المذعورين: مَاذا هناكَ يا أخي؟ ما الذي يجري؟ فرفع رأسه، ونظر إليّ بعينين مغرورقتين بالدموع، ثم لم يلبث أن نطق بكلماتٍ مشوَّشة وغير واضحة المعنى، ليولي مهرولًا، لاطمًا رأسه بيديه.

لم أفهم ماذا أصابه، فتوجهت حيث يقصد الناس، فبلغت مكانًا لم يسبق لي رؤيته، مكانًا وصلني منه إحساسٌ غريب، كأنه يحتضر. فتراءى لي من بين الجموع الباكية رجلٌ مضرجٌ بدمه، لكنه يشع نورًا وكأنه البدر في ليلة كماله.

تأملت المشهد الذي كنت أعيشه وأنا في حيرةٍ من أمري: كيف؟ وما الذي أوصلني إلى هنا؟ وفي هذه الأثناء، ومن غير شعورٍ أو إرادة، انهمرت الدموع من عينيّ، كما لو كان البكاء في هذا الموقف جزءًا من فطرتي البشرية. وبينما أكفكف دموعي، وإذا بقوةٍ غريبةٍ تدفعني فتجاوزت هذه الحشود، فَوَجَدْت نفسي أقف بالقرب من هذا الرجل المهيب، الذي كان مفلوق الهامة، غارقًا في دمه الذي تفوح منه رائحة كالمسك. وبالقرب منه، بصرت شابين في منتهى الجمال والهيبة، وجههما المنير قد زاد على النور نورًا.

وأنا في هذا الحال، اشتدَّ عليّ الوقع من وطأة الرهبة، ثم فقدت السيطرة على نفسي، وكأن ثقلاً هائلًا جثم على ساقيّ، فتهاويتُ إلى الأرض، بالقرب من هذا الرجل الجليل. وبينما أنا على حافة الإغماء، سمعته يتمتم بكلمات، كأنها نغمات سحرتني عذوبتها، فبدأ العالم من حولي يتلاشى كسرابٍ خادع، حيث امتزجت الأصوات بالأضواء، واختلطت الألوان بالأصداء. كأن الحواس تتهاوى في دوامةٍ غريبة. ومع كل كلمة، كان شعورٌ عجيب يغمرني، وكأني أطفو في بحرٍ عميقٍ من الزمان والمكان، لأرى اختلاف الزمكان[1] الذي لطالما درسته أمام عيني. كانت تلك اللحظة كأنها نقطة زمنية، اختلطت فيها الحقيقة بالخيال.

لكن فجأة، شعرت بشيءٍ يهزني من الأعماق، بعودة الوعي إليّ، وكأنني أستفيق من غفوةٍ طويلة. بدأت أصحو رويدًا رويدًا من تلك الحالة العجيبة، وكأنني أسترجع نفسي بعد غيبوبة. وبعد أن غادرتُ ذلك العالم، بقيت أصداء تلك الكلمات تتردد في أذنيّ اللتين سبقتا باقي حواسي بالعودة، كأنها نغمةٌ لا تريد أن تموت. ففتحتُ عينيّ ببطء، وإذا بي أجد نفسي في مكانٍ مختلف، في عالمٍ آخر، حيث كان للحقيقة وقعٌ أمضى من الخيال.

لحظاتٌ طويلة مضت وأنا مضطجعٌ على الأريكة، ناظرًا إلى سقف غرفتي، إلى المروحة وهي تدور، كدوران أفكاري وتصوراتي كنت أحلّق في بحرٍ من الأحداث التي فاقت فهمي.

وعندما استرجعت جميع حواسي أيقنت، وقطعت كل خيطٍ للشكوك، أنه كان حلمًا، نعم كان حلمًا غريبًا وانتهى، لكن بقيت أسمع تلك الكلمات التي قالها الرجل تتردد في ذهني، أحسست وكأنها إشارة إلى مضامين عظيمة لم أفهم معناها ولم أجد لها تفسيرًا في بادئ الأمر، فأسرعت إلى جهاز الكمبيوتر وكتبت تلك الكلمات الغريبة على (جوجل) علني أجد ضالتي.

وما إن كتبتها حتى ظهر اسم قائلها، فبحثتُ عن كلّ شيء يخص هذا الرجل. بدأتُ في دراسة سيرته وأفكاره، وكنتُ مندهشًا كيف لرجلٍ عاش في تلك الحقبة أن يقول كلمات ويتبنى أفكاراً تتجاوز زمانه؟ بدأتُ أقرأ عن نظرياته التي سبق بها عصره عن العدل، والحرية، والمساواة، وعن فكرٍ فاق حدود عقلي الذي كان يرى كل شيء عبر عدسة العلم البحت.

وما أثار دهشتي أكثر، أن هذا الرجل كان يتحدث عن الكون بطريقةٍ لم تكن مألوفة في ذلك الزمان. عندما قرأت عن مفاهيمه حول التوازن الكوني، والحكمة التي كانت تُثير تفكير الناس من حوله، بدأتُ أدرك أن نظرياته كانت تتماشى مع الكثير من المبادئ العلمية التي نكتشفها اليوم. كان يقول: «وتحسب أنك جرمٌ صغير، وفيك انطوى العالمُ الأكبر»، وقوله: «دواؤك فيك وما تشعر، وداؤك منك وما تبصر»[2]، وكان يصر على أن العلم لا يتناقض مع الإيمان، بل هو مرآة له. ثم بدأت في قراءة كلامه عن الحياة والموت، وحقوق الإنسان، وكيف أن المفاهيم التي جاءت بها فلسفته في كيفية العيش وغيرها، سبقت الكثير من الفلاسفة وفاقتهم شمولًا ودقة. شعرتُ أنني قد دخلتُ في عالمٍ آخر، عالمٍ يتخطى قوانين الفيزياء الباردة، ليمسّ الروح والعقل.

لقد كنت غارقًا في هذا العالم المادي، المنغمس في ملاحظات الفيزياء وعالم الأرقام والنظريات، لم أكن أؤمن إلا بما يمكن التحقق منه بالمختبرات، والكشف عن أسراره الكونية من خلال المعادلات الرياضية. كنتُ ملحدًا، أفكر في كل شيءٍ من منظور العلم التجريبي. لكن، في تلك اللحظة، كانت هناك أشياءٌ لا أستطيع أن أشرحها، مشاعرٌ لا يمكن قياسها أو اختبارها، فجاء هذا الرجل العظيم وانتشلني من هذا المستنقع.

ومُنذ تلك اللحظة الفاصلة، لم يَعد لي مفر من الاعتراف بذلك التحول الجوهري الذي استَوطنَ كياني. انكَشف لي الإسلامُ عبرَ نافذةٍ جديدةٍ؛ لَم يَعد بالنسبة لي مجرَّد دين يتعبد به الناس، بل رؤيةٌ كونيةٌ تنسجمُ معَ المنطق العلمي في عُمْقِ مبادئِها. انغمسْتُ في دراسةِ هذا الدِّين الحنيف بشغفِ المُتأمِّل، فأقبلتُ على القرآن الكريم أتلو آياتِه بقلبٍ مُنصتٍ وعقلٍ مُتدبر، حتى ألهمَتني الآيةُ الكريمةُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3] حينما علمت أنها قد نزلت بحقه. فكأني أرى الواقعة بأم عيني، في نفس المحراب الذي رأيته في منامي. وبحثت عن مزيدٍ من الأقوال والرؤى التي أدهشتني. شيئًا فشيئًا، وجدتُ نفسي أنجذب إلى الإسلام، حتى اعتنقته.

لقد كان هذا الرجل العظيم هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان الشابان هما الحسن والحسين عليهما السلام، وكانت آخر كلماته: «فزت وربّ الكعبة» التي أضاءت طريقي. ومن ثم أرشدني عمق فكره، وكلماته، ومواقفه التي حملت في طياتها رسائل عظيمة، وإشاراتٍ لكلّ عقلٍ باحث عن الحقيقة، عن ذلك السرّ المفقود في هذا العالم المادي. ومنذ ذلك العهد، غدا الإسلام في ناظري أسمى من كونه محض عقيدةٍ روحية، بل أضحى دستورًا علميًا ونهجًا عمليًا، أسيرُ على هديه فيما تبقى من أيامي.

فلك الشكر، يا إمامي وسيدي ومولاي، على رسالة الخلاص.

(١) الزمكان: هو مفهوم من الفيزياء يشير إلى دمج الزمان والمكان في إطار واحد لا يمكن فصلهما. في النظرية النسبية لآينشتاين، يُعتبر الزمكان بنيةً رباعية الأبعاد حيث يُعالج الزمان والمكان بشكل متكامل. بمعنى آخر، لا يمكننا أن نفهم الحركة أو الجاذبية بشكل منفصل عن الزمان والمكان، بل يجب أن نأخذهما معًا كنظام واحد.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، العلامة المجلسي، ج١١، ص٣٦٢

(٣) سورة المائدة: آية ٥٥

تأملات قرآنية

سؤال/ كم شخص من قرية ثمود ذبح ناقة صالح عليه السلام ؟

جواب/ رجل واحد فقط .

قال تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ (١).

سؤال/ كم شخص شارك في التخطيط والتحريض ؟

جواب/ تسعة أشخاص .

قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٢).

سؤال/ على من أنزل الله العقاب ؟

جواب/ عاقب ثمود أجمعين .

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٣).

القاتل – والمحرض – والمخطط – والشامت – والراضي – والساكت – كلهم أخذهم العذاب وحل بهم العقاب

فاحذر عزيزي القارئ من فعل المنكر وإشاعته ونشره أو التشجيع على فعله.

(١) سورة القمر: الآية: ٢٩.

(٢) سورة النمل: الآية: ٤٦.

(٣) سورة الأعراف: الآية: ٧٨.

آية وتأويلها

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ (١).

تأويله

عن الأصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام أنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم، والله ما يعونه هم و«إذا خرجوا» قالوا لي «ماذا قال آنفا»؟ يعني أنّ المراد بـ «الذين أوتوا العلم» علي عليه السلام وقوله «آنفا» أي الساعة.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يدعو أصحابه: من أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءاً طبع الله على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

قال عليه السلام: لا يخرج من شيعتنا أحد إلّا أبدلنا الله به من هو خير منه، وذلك لأن الله يقول ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ (٢).

المصدر: تأويل الآيات، للإسترابادي، ج٢، ص٥٨٥.

(١) سورة محمد، الآية ١٦.

(٢) سورة محمد، الآية ٣٨.

لطائف قرآنية

عدم الاغترار بالطاعة

قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[1] النبي إبراهيم الخليل ﷺ يطلب ستر ربّه وهو إمام (الحنفاء)، فمن تعظيم الله عدم الاغترار بالطاعة ولو كثرت، وعدم احتقار المعصية ولو قلّت.

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٧.

هل تعلم

إن سورة الحمد المباركة: هي أول سورة، فيما سورة الناس آخر سورة، وفقاً للترتيب المعروف في المصاحف الشريفة، لا وفقاً لنزول السّور، ففي هذه الحالة ستكون العلق أول السور النازلة على صدر نبينا محمد ﷺ، فيما كانت سورة النصر آخرها.

الإسلام طبيب بلا دواء

حكي أنّ هارون العباسي كان له طبيب نصرانيّ حاذق، فقال ذات يوم لعليّ بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطّبّ شيء، والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان، فقال له عليّ: قد جمع الله الطّب كلّه في نصف آية من كتابه وهو قوله: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾ وجمع نبيّنا ﷺ في قوله: «المعدة بيت الدّاء والحمية رأس كلّ دواء واعطِ كلّ بدن ما عوّدتّه»، فقال الطّبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيّكم لجالينوس طبّاً[1].

(١) مجمع البيان، الطبرسي، ج٤، ص ٦٣٨.

الكاظمين الغيظ

مكتبة
العتبة الكاظمية المقدسة

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة

تعلن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

عن قرب افتتاح

(مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة)

والتي تضم آلاف الكتب في مختلف العلوم والمعارف،

وتبدي استعدادها لاستقبال الطلبة والباحثين الكرام